أثر الانحرافات العقدية
على الدعوة إلى الله

عائشة بنت إبراهيم بن عبد العزيز السديس
ماجستير - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز

ملخص الدراسة:

أثر الانحرافات العقدية على الدعوة إلى اللّه

هدفت الدراسة تعرف أثر الانحرافات العقدية على الدعوة والداعية والمدعوين وسبل مواجهتها، واستخدمت المنهج الاستقرائي والوصفي الاستنباطي، واتبعت الدراسة الخطوات التالية عزو الآيات إلى سورها وكتابة رقم الآية، كتابة الآيات بالرسم العثماني ووضعها بين قوسين مزهرتين، تخريج الأحاديث ووضعها بين قوسين، قد يتكرر الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في مواضع شتى لدلالتها على عدة أمور، عزو المنقول والمقتبس إلى مصدره ووضعه بين قوسين، ترجمة الأعلام غير المشهورين، ذكر خاتمة في نهاية البحث تبين أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وعرض المبحث الأول: تعريف العقيدة وأهميتها، وجاء المبحث الثاني عن: تعريف الدعوة وخصائصها، أما المبحث الثالث فكان عن: الانحرافات العقدية، وجاء المبحث الرابع عن آثار الانحرافات العقدية، ثم جاء المبحث الخامس عن أهم سبل مواجهة الانحرافات، ومنها" الرجوع إلى الكتاب والسنة، قيام العلماء بالواجب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جهود الولاة والحُكّام، ضبط الفتوى، ومنع المتلاعبين بها، المحافظة على العلم الشرعي.

The Effect of Doctrine Deviations on the Calling for Allah

Aisha bint Ibrahim bin Abdul-Aziz Al-Sudais
Master - Faculty of Arts and Humanities - King Abdul-Aziz University

ABSTRACT

The present study aimed at identifying the effect of doctrine deviations on the calling for Allah, the preachers, the followers and the methods of overcoming such deviations. The study made use of the inductive, deductive and descriptive method. For fulfilling its purpose, the study pursued the following procedures: attributing the verses of the Holy Quran to their chapters, writing the numbers of verses, writing the verses with Uthmanic font, placing the verses between two specific parentheses, citing the Prophet's (PBUH) saying and placing them also between to special parentheses, repeating the cited verses and sayings in different positions in relation to their context, attributing the cited items to their sources and placing them between two parenthesis, presenting a translation of the unknown scholars, providing a conclusion at the end of the research portraying the most important results attained by the study. The first chapter portrayed the definition of the doctrine and its significance. The second chapter identified the calling for Allah and its features. The third chapter depicted the doctrine deviations. The fourth chapter addressed the effects of the doctrine deviation. The fifth chapter delineated the best ways of facing the deviations as working according to the Holy Quran and Sunnah, the scholars' completion of their roles, promoting of virtues and proscripting of vice and evil, leader and role models completing of their roles, controlling fatwaa and adhering to the sharia science.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده وسوله.

أما بعد:

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ (٤) .

فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين، وأتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا، وترك البدع والتفرق والاختلاف والانحراف، فقال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٦).

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فقال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٨.
(٢) سورة آل عمران، آية: ٣١.
(٣) سورة الحشر، آية: ٧.
(٤) سورة المائدة، آية: ٣.
(٥) سورة الأعراف، آية: ٣.
(٦) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ؟» [1].

وقد أمر الله تعالى عباده بالاستقامة على أمره، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

وأمر رسوله بذلك، فقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3].

ووعد سبحانه من استقام بالوعد العظيم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [4].

والعباد معرضون للوقوع في الانحراف من تأثير الشبهات والشهوات، خاصة في وقت الفتن وغلبة الأهواء وقلة العلماء.

وكان الراسخون في العلم يخافون الانحراف ويخشون الزيغ، قال الله تعالى عنهم: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [5].

وقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» [6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.
ينظر: محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ح٣٤٥٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٦٩/٤.
(٢) سورة فصلت، آية: ٦.
(٣) سورة هود، آية: ١١٢.
(٤) سورة الأحقاف، آية: ١٣-١٤.
(٥) سورة آل عمران، آية: ٨.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح٢٦٥٤، كتاب القدر، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء، ٤/ ٢٠٤٥.

وفي آخر الزمان يكثر الانحراف والزيغ، فقد جاء في الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة، قال صلى الله عليه وسلم «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» (١).

فحري بكل مسلم أن يحرص على تفقد دينه؛ لئلا يقع في الزيغ والانحراف، ويلجأ إلى الله ويسأله الثبات على الحق حتى الممات.

أسئلة الدراسة:

١. ماهي الانحرافات العقدية؟

٢. ما سبب الانحرافات العقدية؟

٣. ما الآثار المترتبة على الانحرافات العقدية؟

٤. ما هي سبل مواجهة الانحرافات العقدية؟

أهداف البحث: تعرف أثر الانحرافات العقدية على الدعوة والداعية والمدعوين وسبل مواجهتها.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من خلال ما يلي:

١_توضيح أثر الانحرافات العقدية.

٢_معرفة خطر الانحرافات العقدية؛ لتجنب الوقوع فيها.

٣_ معرفة سبل مواجهة الانحرافات العقدية بعد الوقوع فيها.

الدراسات السابقة:

١_الدعوة في مواجهة الانحراف العقدي في المجتمعات الإسلامية، رسالة ماجستير، للباحث إبراهيم صالح الحميدان، ذكر فيها مظاهر الانحراف العقدي، وأسبابه، ووسائل الدعوة في مواجهته، بينما في هذا البحث سأذكر مظاهر الانحرافات العقدية، وعوامل ظهورها، وأنواعها، وأثرها على الدعوة.

٢_الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة، رسالة ماجستير، للباحث علي بخيت الزهراني، ذكر فيها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المرجع السابق، ح١١٨، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١/١١٠.

الآثار الإيجابية للعقيدة الإسلامية الصحيحة، وأثر الفهم السليم للكتاب والسنة على الأمة، وذكر مظاهر الانحرافات في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، والآثار المترتبة على هذه الانحرافات العقدية والعلمية في حياة الامة، وذكر تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على العالم الإسلامي، بينما في هذا البحث سأذكر مظاهر الانحرافات العقدية، وأثرها على الداعية والمدعوين وعلى الدعوة عامة، وعلى وسائل الدعوة.

٣_مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية، رسالة ماجستير، للباحث إدريس محمود إدريس، ذكر فيها انحرافات الصوفية، وأهم الآثار السيئة التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية، بينما في هذا البحث سأذكر مظاهر الانحرافات عامة غير مقتصرة على فرقة محددة، وأثرها على الدعوة إلى الله.

٤_ الانحرافات العقدية وأثرها في زعزعة الأمن وسبل مواجهتها، كتاب، للمؤلف محمود بن عبدالهادي دسوقي علي، ذكر فيه أثر الانحرافات العقدية في زعزعة الأمن، والتدابير الوقائية والعلاجية من الانحرافات العقدية، بينما في هذا البحث سأذكر أثر الانحرافات العقدية على الدعوة إلى الله.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي.

طريقة البحث:

١_عزو الآيات إلى سورها وكتابة رقم الآية.

٢_ كتابة الآيات بالرسم العثماني ووضعها بين قوسين مزهرتين.

٣_ تخريج الأحاديث ووضعها بين قوسين.

٤_قد يتكرر الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في مواضع شتى لدلالتها على عدة أمور.

٥_عزو المنقول والمقتبس إلى مصدره ووضعه بين قوسين.

٦_ترجمة الأعلام غير المشهورين.

٧_أذكر خاتمة في نهاية البحث، أبين فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

المبحث الأول: تعريف العقيدة وأهميتها

تعريف العقيدة في اللغة:

من العَقْدُ؛ وهو الشد والربط والإحكام بقوة، واعتقد الأمر: أي صدَّقه، والعَقْدُ: نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، والجمع عقود، وأطلق العقد على: العهد، وجمعه عقود، وهي أوكد العهود، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[1]، فإذا قلت: عاقدت فلانا وعقدت عليه، فتأويله: عاهدته وألزمته ذلك باستيثاق، وأطلق العقد على: عقد البيع، وعقد النكاح[2].

وعَقَدَ الحبل يعقده: شدَّه، والعَقْدُ: الضمان، والجَمَل الموثق الظهرِ[3].

واعتقدتُ كذا؛ عَقَدت عليه القلب والضمير، وقيل العقيدة: ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة؛ سالمة من الشك[4].

وقيل العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى مُعْتَقِده، والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل، والجمع: عقائد[5].

وهناك ارتباط وثيق بين هذا المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، يظهر ذلك من خلال تعريف العقيدة اصطلاحاً.

---

(١) سورة المائدة، آية: ١.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط٣(بيروت: دار صادر،١٤١٤ هـ)، ٢٩٦/٣-٢٩٨؛ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، ط[بدون] (القاهرة: دار الدعوة، د.ت)، ٦١٤/٢.

(٣) ينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ) ص٣٠٠.

(٤) ينظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط[بدون] (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت) ص٤٢١؛ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ) ص٢١٤.

(٥) ينظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، ٦١٤/٢.

تعريف العقيدة في الاصطلاح:

هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده [١]، والإيمان الذي لا يحتمل النقيض [٢]، والعقيدة في الدين: ما يُقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله، وبعث الرسل [٣].

تعريف العقيدة الإسلامية:

هي العلم بالأحكام الشرعية العقدية، المكتسب من الأدلة اليقينية، ورد الشبهات، وقوادح الأدلة الخلافية [٤].

والمراد بالعلم: إدراك الشيء على ما هو عليه، وذلك بتصور مفرداته، وتصديق مركباته.

والمراد بالأحكام الشرعية العقدية: ما تدل عليه النصوص من قواعد عقدية، ومبادئ كلية يقينية، ونُسبت للشريعة والعقيدة؛ لإخراج ما ليس منهما.

وأضيفت الأدلة إلى اليقينية؛ لأن قضايا العقيدة يقينية، ولا يمكن أن يُتوصل إليها إلا بالدليل اليقيني.

ورد الشبهات: ردها بما يدل على بطلانها من نقل أو عقل أو حسن أو فطرة.

وقوادح الأدلة: جمع قادح، وهو المفسد للدليل، سواءً كان نقلياً أو عقلياً أو دلالته على المطلوب[٥].

أهمية العقيدة:

تظهر أهمية العقيدة الإسلامية من خلال أمور كثيرة منها ما يلي:

١- أن العقيدة الاسلامية هي الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي، وما لم يقم عليها فإنه سيكون هباء منثوراً، لا ينفع صاحبه[٦] قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٩٦/٣-٢٩٨؛ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مرجع سابق، ٦١٤/٢.

(٢) ينظر: محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط٢ (دمشق: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ)، ٦٠/١.

(٣) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٢٩٨/٣.

(٤) ينظر: السفاريني، مرجع سابق، ٥/١.

(٥) ينظر: إبراهيم محمد البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط١ (الدمام: دار ابن القيم، ١٤٢٣هـ)، ص١٣-١٤.

(٦) ينظر: عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط٢ (مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤١٧هـ)، ص٣٩.

مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[1]، ولا يتم إيمان العبد ولا يقبل عند الله سبحانه وتعالى إلا بها، ولهذا يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2]؛ ولهذا كانت هذه العقيدة هي أساس دعوة الرسل، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[3]، وقد اهتم الإسلام بالعقيدة وأولاها أكبر عناية؛ ولذا نجد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- مكث ثلاثة عشر سنة بمكة المكرمة ينزل عليه القرآن، وكان في غالبه ينصبّ على البناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة[4].

٢- أن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وآكدها؛ لذا فهي أول ما يطالب به الناس[5]، كما قال صلى الله عليه وسلم: «أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»[6].

٣- أن العقيدة أياً كانت تعد ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها؛ وذلك أن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة، والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين، ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان، وهذا ما

(١) سورة الفرقان، آية: ٢٣.
(٢) سورة المائدة، آية: ٥.
(٣) سورة النحل، آية: ٣٦.
(٤) ينظر: علي بن نايف الشحود، أركان الإيمان، ط٤ (١٤٣١ هـ) ص٤.
(٥) ينظر: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، التوحيد للناشئة والمبتدئين، ط١(المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ)، ص٣٢.
(٦) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.
ينظر: محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط١ (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ح٢٥، كتاب الإيمان، باب ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥]، ١٤/١؛ ومسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط[بدون] (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ح٢٠، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ٥١/١.

جاءت به العقيدة الإسلامية قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾(1).

٤- إن إفراد الله تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحريةَ الحقيقية التي يسعى إليها، فلا يكون إلا عبداً لله تعالى وحده لا شريك له، فتصغر بذلك في عينه جميع المعبودات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات، فإن العقيدةَ ما إنْ تتمكنْ من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إلا من الله تعالى، والذل إلا لله(2).

٥- أن العقيدة هي أساس وجود الإنسان في هذه الدنيا، وهي الحكمة من وجوده، قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾(3)، وهي مما أمر الله عز وجل به، قال عز وجل: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾(4).

٦- أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور كما قال تعالى: ﴿ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (5) كما أن العقيدة الإسلامية وحدها هي التي تحقق العافية والرخاء، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾(6).

٧- أن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام(7)، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾(8).

(1) سورة الأنعام، آية: ٨٢.
(2) ينظر: علي الشحود، أركان الايمان، ص٤-٦.
(3) سورة الذاريات: آية: ٥٦.
(4) سورة النساء، آية: ٣٦.
(5) سورة البقرة، آية: ١١٢.
(6) سورة الأعراف، آية: ٩٦.
(7) ينظر: عبد العزيز آل عبد اللطيف، التوحيد للناشئة والمبتدئين، ص٣٢.
(8) سورة الأنبياء، آية: ١٠٥.

المبحث الثاني: تعريف الدعوة وخصائصها

تعريف الدعوة في اللغة:

الدَّعْوة: ما دعوت إليه من طعام وشراب، ودَعَاه إلى الأمير: ساقه، وقوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (١): داعيًا إلى توحيد الله وما يقرب منه.

والدُّعَاةُ: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم دَاعٍ، ورجل داعِيَةٌ إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله تعالى(٢).

ودَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً: ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعَوْتُ زيدًا: أي ناديته وطلبت إقباله، ودَعَا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع دُعَاةٌ وَدَاعُون، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الخلق إلى التوحيد(٣).

ودَعَا بالشيء: طلبَ إحضاره، ودَعَا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثَّه على اعتقاده وساقه إليه(٤).

وتكون الدعوة إلى الخير كما تكون إلى الشر أيضا، كما قال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ ﴾(٦).

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٤٦.
(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٤/٢٥٩-٢٦٠.
(٣) ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ١/ ١٩٤.
(٤) ينظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، ص٢٨٦.
(٥) سورة غافر، آية: ٤١-٤٢.
(٦) سورة البقرة، آية: ٢٢١.

تعريف الدعوة في الاصطلاح:

الدعوة في الاصطلاح لها معنيان:

المعنى الأول: دين الإسلام نفسه، وبناءً على هذا المعنى يكون تعريفها: "الدعوة إلى الله عز وجل هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله: بتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى: الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه "(١).

المعنى الثاني: عملية نشر الإسلام وتبليغه، وبناء على هذا المعنى يكون تعريفها: "هي حركة تبليغ الإسلام، ونشره بين الناس، والتذكير به، والدفاع عنه، والعمل على أن يكون منهج الحياة لكافة الأفراد، وسائر المجتمعات " (٢) .

والذي نقصده هنا يشمل المعنيان: دين الإسلام نفسه، وعملية نشره وتبليغه، والمعنى الثاني هو المراد في علم الدعوة.

خصائص الدعوة:

تمتاز الدعوة إلى الله بعدة خصائص منها ما يلي:

١- **ربانية المصدر:** دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الدعوة ربانية المصدر: أي أنها تنتسب إلى الربّ- سبحانه وتعالى - وأن وظيفة الأنبياء والرسل التبليغ عن الله كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾(٣)، وما جاء به الأنبياء من الموعظة والهداية هي من الله من غير زيادة أو نقصان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (٤). ومن مقتضيات هذه الخاصية أن يكون الدعاة إلى الله ربانيين أيضاً: أي ينسبون دعوتهم إلى الربّ وحده لا شريك له، لا إلى

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط[بدون] (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤١٦هـ)، ١٥٧/١٥.

(٢) أحمد بن أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها أساليبها، ط[بدون] (مصر: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ)، ص٣٢.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٤) سورة يونس، آية: ٥٧.

أشخاصهم، أو أحزابهم، وجماعتهم[1]، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [3].

٢- العالمية: فهي دعوة عالمية، لا تستثني جنساً من الأجناس، ولا عرقاً من الأعراق، ولا بلداً من البلدان؛ بل هي عالمية للإنس والجن، للأبيض والأسود، للعربي والأعجمي، للضعيف والقوي، للفقير والغني، وقد دلت النصوص من الكتاب والسنه على ذلك[4]، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [6]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[7]، وقال صلى الله عليه وسلم «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[8].

٣- الوسطية والاعتدال: فهي دعوة متوازنة: أي أنها وسط بين الإفراط والتفريط، بين الغلو والتقصير، بين الانفتاح والانغلاق، فهي دعوة وسطية؛ لأنها تنتمي إلى الأمَّة الوسط كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

---

(١) ينظر: محمد بو الحديد، المذكرة في فقه الدعوة إلى الله، ط١ (بيوت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م)، ص٦٠.
(٢) سورة الأنعام، آية: ١٦٢-١٦٣.
(٣) سورة آل عمران، آية: ٧٩.
(٤) ينظر: محمد بو الحديد، المذكرة في فقه الدعوة إلى الله، ص٦٢.
(٥) سورة الأعراف: آية: ١٥٨.
(٦) سورة الفرقان، آية: ١.
(٧) سورة سبأ، آية: ٢٨.
(٨) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح٥٢١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ٣٧٠/١.

وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾[1] ووصفهم الله في هذه الآية بأنهم وسَط؛ لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غُلو فيه ولا هم أهل تقصير فيه، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها[2]. وهي أيضاً تنبذ التطرف، والغلو، والتشدد[3] آخذة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة: (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين) [4]، وقال صلى الله عليه وسلم: (هلك المتنطعون[5] - قالها ثلاثاً-) [6]، وقوله صلى الله عليه وسلم لنفراً من أصحابه حينما سألوا أزواجه عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فِراش، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[7].

٤- **الشمول:** فهي دعوة شاملة تسع حياة الإنسان من كل أطرافها، وحياة المجتمع الإنساني بكل أبعادها فهي تعني بإصلاح روح العبد، وعقله، وفكره، وقوله،

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٢) ينظر: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ)، ١٤٢/٣.

(٣) ينظر: محمد بو الحديد، المذكرة في فقه الدعوة إلى الله، ص٧٠.

(٤) أخرجه النسائي في السنن الصغرى، وابن ماجه في السنن، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

ينظر: أحمد بن شعيب النسائي، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢ (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ) ح ٣٠٥٧، باب التقاط الحصى، ٥/ ٢٦٨؛ ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط[بدون] (دار إحياء الكتب العربية، د.ت) ح٣٠٢٩، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ١٠٠٨/٢؛ محمد ناصر الدين، بن الحاج الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط١(الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٢ هـ)، ٢٧٨/٣.

(٥) المتنطعون: الغالون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

ينظر: يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ٢٢٠/١٦.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه.

ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح٢٦٧٠، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ٢٠٥٥/٤.

(٧) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

ينظر: محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ح٥٠٦٣، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري، مرجع سابق، ح١٤٠١، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ١٠٢٠/٢.

وعمله، فهي تشمل كل أمور الدين والدنيا[1] قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[3]. قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه- في قوله: ﴿ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ "إن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم"[4].

---

(١) ينظر: عمر سليمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية، ط١ (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٢هـ)، ص٥١.
(٢) سورة الأنعام، آية: ٣٨.
(٣) سورة النحل، آية: ٨٩.
(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ)، ٥٩٤/٤.

المبحث الثالث: الانحرافات العقدية:

تعريف الانحرافات العقدية:

الانحراف في اللغة:

مأخوذ من حَرَفَ، وهي تدل على حدّ الشيء؛ كحد السيف، وتدل على العدول؛ فيقال: انحرف عنه انحرافاً: أي عَدِلت به عنه، وتدل على تقدير الشيء؛ فالمحراف: حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج(١).

وانْحَرَفَ وتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ: عَدَلَ، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال: تَحَرَّف وَانْحَرَفَ واحْرَورَفَ، وتَحْرِيفُ الكَلِمِ عن مواضِعِه: تَغْيِيره، والتَّحْرِيفُ في القرآن والكَلِمَةِ: تغيير الحرف عن معناه، والكلمة عن معناها وهي قريبة الشَّبَه؛ كما كانت اليهود تُغير معاني التوراة بالأشباه، فوصفهم الله بفعلهم(٢) فقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾(٣).

تعريف الانحراف في الاصطلاح:

"هو ارتكاب فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو الترك عُذر شرعي معتبر"(٤).

تعريف الانحرافات العقدية:

"هي معارضة السلف الصالح في الاعتقاد أو منهجهم في الاستدلال، ويدخل في ذلك الفرق والمذاهب والاتجاهات المنحرفة في القديم والحديث"(٥).

إذاً الانحرافات العقدية: هي كل انحراف وميل عن العقيدة الصحيحة الموافقة لما في الكتاب والسنة، أو هي مخالفة منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد.

---

(١) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط[بدون](دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ص٢٥٥.
(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٣/٩.
(٣) سورة النساء، آية: ٤٦.
(٤) عبد الله بن ناصر السدحان، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٦م)، ص١٥.
(٥) عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، ط٢ (١٤٣٣هـ)، ص٨.

عوامل ومؤثرات في ظهور الانحرافات العقدية:

قد تضافرت جملة من الأسباب، والعوامل الداخلية والخارجية التي كانت وراء ظهور الانحرافات العقدية وانتشارها.

فمن العوامل الداخلية:

١- الغلو:

وهو مجاوزة الحدّ المشروع والتشدّد في الدين[١]، وقد يكون الغلو غلواً في الأشخاص بتعظيمهم ورفع مكانتهم وإطرائهم بما يخرج عن حدود الشرع، وكان هذا سبباً في ضلال الرافضة الذين غالوا في علي رضي الله عنه، وغلو بعض المتصوفة في شيوخهم حتى ألحقوهم بما لا يستحقونه، فيدعونهم من دون الله، ويصفونهم بما هو من خصائص الربوبية والألوهية، وكل من غلا في دينه من القدرية والجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

وقد يكون الغلو تشدداً في الدين والعبادة، وتنطعاً في فهمه، والالتزام بأحكامه، كغلو الخوارج الذين كفّروا مخالفيهم من المسلمين غلوا منهم في فهم آيات الوعيد وأحاديثه، ومثل غلو بعض المتعبدين في عباداتهم وانقطاعهم عن الحياة العملية؛ تأثرا بالرهبانية التي ابتدعها النصارى[٢].

وقد يكون الغلو تشدداً في التمسك ببعض المذاهب الفقهية ومعاداة للآخرين، تعصباً وجهالة[٣].

ولذلك جاء في القرآن الكريم التحذير من الغلو، فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ

---

(١) ينظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط١ (السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ)، ١/ ٣٩٢.

(٢) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط٧ (بيروت: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ)، ٣٢٩/١؛ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، ط١ (بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٢٣هـ)، ص ٢٥٤؛ عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط٢ (مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤١٧هـ)، ص٢٠٥.

(٣) ينظر: عثمان ضميرية، المرجع السابق.

ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[3]، وهذا عام في جميع أنواع الغلو في: الاعتقاد، والأعمال[4].

وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هلك المتنطعون - قالها ثلاثا-"[5]؛ والمتنطعون: هم الغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشريعة، ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة، وقد ضل كثير من الناس بمخالفتهم هذه الأحاديث، فغلوا وتنطعوا فهلكوا، ولو اقتصروا على ما جاءهم من ربهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلموا وسعدوا[6]، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[7].

---

(١) سورة النساء، آية: ١٧١.
(٢) سورة المائدة، آية: ٧٧.
(٣) أخرجه النسائي في السنن الصغرى، وابن ماجه في السنن، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.
ينظر: أحمد بن شعيب النسائي، السنن الصغرى للنسائي، ح ٣٠٥٧، باب التقاط الحصى، ٥/ ٢٦٨؛ ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ح٣٠٢٩، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ١٠٠٨/٢؛ محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٢٧٨/٣.
(٤) ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ٣٢٨/١.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح٢٦٧٠، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ٢٠٥٥/٤.
(٦) ينظر: سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد، ١/ ٢٦٥.
(٧) سورة العنكبوت، آية: ٥١.

٢- الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة:

إن حدوث الوضع في الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شيئا عفويا؛ بل كان تياراً منظماً أحدثته الزنادقة كيداً للإسلام، وتنفيساً لكوامن حقدهم عليه؛ ويتجلى ذلك في محاولة تشويه الإسلام بإدخال رواسب أفكارهم، ومعتقداتهم التي عمها الإسلام، فأخرجوها في قالب الأحاديث حتى تروج على العامة، وتعتبر الشيعة أوضح مثال على ذلك، حيث وضعوا الأحاديث في فضائل علي، ومناقب آل البيت، والإمامة وسائر عقائدهم، ففتحوا بذلك باب الغلو في الأشخاص في هذه الأمة.

كما قام بعض أصحاب الفرق الضالة بوضع الحديث تأييدا لمذهبه ورداً على خصومه، وقد كان للزنادقة خاصة في العصر العباسي الأول، دور في وضع الحديث في كافة جوانب الدين، وأهمها الاعتقاد، وكان قصدهم من وراء ذلك تشويه الإسلام، وتنفير الناس منه، فكانت هذه الأحاديث رصيداً لمن أتى بعدهم من الغلاة يعتمد عليها ويستدل بها، وقل أن يوجد فكر منحرف، أو عقيدة غالية إلا ووراءها أحاديث موضوعة وواهية [(١)]، فيسمع الجاهل هذه الأحاديث والأخبار فيصدق بها؛ لأنها توافق ظنه وهواه، بل إن المبتدعة قد يقولون أنواعاً من الكفر، لا يروون فيه حديثاً أصلا، ونجد أمثلة لهذا فيما يقولونه في نزول الله تعالى عشية عرفة يصافح الركبان ويعانق المشاة، وأن النبي-صلى الله عليه وسلم- قد رأى ربه في الطواف، أو وهو خارج من مكة، وأمثال ذلك من الكذب والضلال، وهنا وقع في الضلال والانحراف طائفتان: إحداهما غالت في نفي الرؤية حتى نفت ما هو ثابت من رؤية المؤمنين ربهم -تبارك وتعالى- في الجنة، والأخرى غالت في الإثبات حتى وقعوا في الحلول والاتحاد، وكلاهما احتجا بأخبار مكذوبة، مع إعراضهما عما هو ثابت في نصوص الشريعة من الكتاب والسنة[(٢)].

٣- اتباع الظن والهوى:

والظن هو: الشكوك التي تعرض للبشر والآراء التي يرتئونها مما لا يستندون فيه إلى دليل شرعي ثابت، فيجعلونها حقا ويقينا، وهي حَدْس وأوهام، واتباع الظن لا ينتهي بالإنسان إلا إلى الانحراف والضلال والابتداع، وحال الناس في كل جاهلية من الجاهليات القديمة والحديثة شاهد على ذلك، فعندما يُعرِض الإنسان عن المصدر الصحيح الثابت المستيقن الذي يجده في الوحي يقع في

(١) ينظر: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص١٤٧-١٥١.
(٢) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣/٣٨٥؛ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الوصية الكبرى، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، ط١ (الطائف: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ)، ص٧٠-٨٢.

الضلال[1]؛ ولهذا حذر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم- من اتباع الظن باتباع أصحابه، فقال: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[2].

وقد حذر تعالى من اتباع الظن، وذم من يفعل ذلك، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[4]، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ»[5].

أما الهوى: فهو ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات، بخلاف ما جاء به الشرع [6]، وبذلك يهوي الإنسان في دركات الضلال، في الدين والدنيا؛ لأنه مخالف لطريق الهداية المستقيم الذي يرسمه له الوحي، واتباع الهوى مخالفة صريحة واضحة للمقصد الأساسي للشريعة، وذلك أن المقصد الشرعي من وضع الشريعة وبيان الأحكام هو إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد لله اضطرارا[7].

ولذلك جاءت النصوص الشرعية تحذر من اتباع الهوى وتبين آثاره، فقال الله تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ

---

(١) ينظر: عثمان ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص٢٠٨.
(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٦.
(٣) سورة الأنعام، آية: ١٤٨.
(٤) سورة يونس، آية: ٣٦.
(٥) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.
ينظر: محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ح ٥١٤٣، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ١٩/٧؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح ٢٥٦٣، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، ٤/ ١٩٨٥.
(٦) ينظر: الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١ (بيروت: دار القلم،١٤١٢هـ)، ص ٨٤٩؛ علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص٢٥٧.
(٧) ينظر: عثمان ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص٢٠٨.

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[5].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى من منكرات الأهواء، فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ»[6].

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا)[7].

---

(١) سورة ص، آية: ٢٦.
(٢) سورة المؤمنون، آية: ٢١.
(٣) سورة الروم، آية: ٢٩.
(٤) سورة الأنعام، آية: ١١٩.
(٥) سورة المائدة، آية: ٧٧.
(٦) أخرجه الترمذي في سننه، وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني.
ينظر: محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، ط٢ (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ)، ح٣٥٩١، كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، ٥/٥٧٥؛ محمد بن حبان بن أحمد الدارمي البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ)، ح ٩٦٠، كتاب الرقائق، باب الأدعية، ٣/٢٤٠؛ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٢/٢٧٨.
(٧) أخرجه الدارقطني في سننه.
ينظر: علي بن عمر الدارقطني، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ)، ح٤٢٨٠، كتاب النوادر، ٥/٢٥٦.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية [١] - رحمه الله -: (وأضل الضلال: اتباع الظن والهوى، كما قال تعالى في حق من ذمّهم: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾[٢])[٣].

وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾[٤]؛ فنزّهه عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم، فالضال هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه، فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى[٥].

وهذا هو دأب أهل الانحراف والبدع، يضعون أهوائهم أولاً، ثم يطلبون الأدلة عليه من الشرع وكلام العرب، بعكس أهل الحق فإنهم يضعون الدليل أولاً ثم ينقادون له، فيعتقدون ويحكمون بعد ما يستدلون، وأهل الأهواء إذا وجدوا الأدلة على خلاف ما يعتقدون، أولوها وحرفوها وصرفوها عن حقيقة معناها[٦].

٤- تقديم العقل على النقل وجعله حاكماً على الشرع، أو تأويلها لتوافق العقل، أو إنكارها بحجة أنها مخالفة للعقل:

وهذا من أعظم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى ظهور البدع والانحرافات، وقد لبس عليهم إبليس فرأوا أنهم على صواب، وقويت في نفوسهم شبه الملاحدة أعداء الدين[٧]، فللعقول حدّا تنتهي إليه، فإذا جعلناها حاكمة على

---

(١)أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، شيخ الإسلام، أبو العباس، ولد سنة ٦٦١ هـ، أقبل على مختلف العلوم في صغره، فأقبل على تفسير القرآن الكريم، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، والحساب، والجبر، والمقابلة، ونظر في الكلام والفلسفة، وردّ على رؤسائهم وأكابرهم، توفي سنة ٧٢٨هـ.
ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١٦٨/١؛ العَكري، شذرات الذهب، ١٤٢/٨.
(٢) سورة النجم، آية: ٢٣.
(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٨٤/٣.
(٤) سورة النجم، آية:١-٤.
(٥) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣/ ٣٨٤؛ الوصية الكبرى، ص٦٩.
(٦) ينظر: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص١٤٧-١٥١؛ سعيد بن ناصر الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها، ط[بدون] (الرياض: مكتبة الرشد، د.ت)، ١٧٤/١.
(٧) ينظر: غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط٤ (جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ)، ١٢٤٣/٣.

الشرع والوحي كان ذلك خلاف حكم العقل نفسه؛ لأنه ثبت أن الشرع حاكم على العقل بإطلاق؛ لأنه معصوم لا يخطئ، أما العقل فليس معصوماً، وهو يخطئ ويختلف من إنسان لآخر، فلا يصلح أن يكون حاكماً على الشرع، ومن هنا فإن الذين جعلوا العقل حاكماً على الشرع، وقعوا في بدع وانحرافات كثيرة، لما ردوا الأحاديث النبوية، واعتبروها مخالفة للعقل، وما هي -في حقيقة الأمر- مخالفة، ولكنها مخالفة للمعتاد الجاري فحسب(١)، وهذا ما وقع بين طوائف المتكلمين والصوفية، حيث ابتدعت كل طائفة أصولاً وقواعد حكمت بها على النصوص، فما وافقهم قبلوه، وما خالفهم ردوه بنوع تأويل أو تحريف أو قدح في روايته(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وأما أهل البدع من أهل الكلام والفلسفة ونحوهم، فهم لم يثبتوا الحق، بل أصلوا أصولاً تناقض الحق، فلم يكفهم أنهم لم يهتدوا، ولم يدلوا على الحق، حتى أصلوا أصولاً تناقض الحق، ورأوا أنها تناقض ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقدموها على ما جاء به الرسول) (٣).

ومن البدع والانحرافات التي نشأت بسبب هذا العامل: من إنكار المبتدعة للصراط والميزان، وعذاب القبر، وسؤال المَلَكَين، ورؤية الله في الآخرة، وإنكار الصفات، ونحو ذلك(٤).

٥- الزيادة والنقص في الدين:

وهما أمران ترجع إليهما معظم البدع والانحرافات، فمن الزيادة في الدين: أن يدخل فيه ما لم يكن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعهد أصحابه - رضي الله عنهم- مثل القول بأنه: لا موجود إلا الله، كما هو قول الاتحادية، وأنه: لا فاعل ولا قادر إلا الله، وهو قول الجبرية، وأمثال ذلك من الغلو في الدين، ومن ذلك القول بأن لله تعالى صفة لم ترد في كتاب الله، ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أنواع الزيادة في الدين: الكذب فيه عمداً، وقد يتأولون ذلك بأنهم يكذبون له لا عليه.

وأما النقص في الدين؛ فيكون برد النصوص والظواهر، ورد حقائقها إلى المجاز من غير طريق قاطعة تدل على ثبوت الموجب للتأويل إلا مجرد التقليد

(١) ينظر: عثمان ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص٢١٠.
(٢) ينظر: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص١٤٧-١٥١؛ سعيد الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها، ١/ ١٧٥؛ حسام الدين بن موسى عفانة، اتباع لا ابتداع، ط٢(فلسطين، ١٤٢٥هـ)، ص٨٥.
(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٦/٤٤٠.
(٤) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ٢/ ٣١٨-٣٣٧.

لبعض أهل الكلام في قواعد كلامية، أو فلسفية لم يتفقوا عليها، وأفحش ذلك وأشهره مذهب القرامطة الباطنية في تأويل الأسماء الحسنى كلها، أو نفيها عن الله، على سبيل التنزيه له عنها وتحقيق التوحيد بذلك، ودعوى أن إطلاقها عليه يقتضي التشبيه، وقد غالوا في ذلك وبالغوا حتى قالوا: إنه لا يقال إنه موجود ولا معدوم، بل قالوا: إنه لا يعبر عنه بالحروف(١).

٦- **تأويل النصوص الشرعية بدون دليل،** وهو من أعظم عوامل الانحراف، وتفرق الأمم وابتداعها، يقول الإمام ابن القيم: "وبالجملة فافتراق أهل الكتاب وافتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة؛ إنما أوجبه التأويل، وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين بالتأويل"(٢).

والتأويل المذموم وجد حين ظهرت الفرق من خوارج ومعتزلة وشيعة وجهمية وباطنية وصوفية، حيث أراد هؤلاء أن يوجدوا لأفكارهم غطاء مقبولاً، فلم يجدوا أفضل من التستر بالتأويل، وإظهار أنه علم غزير توصلوا إليه، وهو في حقيقته نقلة إلى القول بأن للنصوص ظاهراً وباطناً، وأن الظاهر غير مراد، وأن الباطن هو المراد، وهو بمنزلة اللب (٣).

٧- الإعراض عن تدبر كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والاشتغال بالعلوم الأخرى(٤).

٨- الاعتماد على القرآن وحده، والإعراض عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والطعن بها.

٩- طلب العلم في معزل عن العلماء، وأخذه من غير أهله.

١٠- **التقليد المذموم؛ ومنه:** اتباع ما عليه الآباء والأجداد، وما عليه أصل المذهب، والعادة والعرف والشائع؛ إذ يظن البعض أن الأمر المبتدع إذا جرت به العادة بين الناس، وأصبح عرفاً عندهم، فإنه لا يقبل المعارضة ولا يتطرق إليه النقض، بل مما يزيد هذا الإثم سوءاً: أن يعتقد أن مجرد الاعتياد على الفعل، وكونه أصبح شائعاً متعارفاً عليه يكسبه شرعية تجيز فعلهم، فكثيراً من العامة وأشباههم،

(١) ينظر: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الوزير، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ص ١٢٣.
(٢) إعلام الموقعين، ٣١٧/٤.
(٣) ينظر: غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ١٢٥٧/٣.
(٤) ينظر: محمد بن علاء الدين علي ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، ط١(وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ)، ٢٤٢/١.

يعتنقون كثيراً من البدع على أنها سنن، بسبب عمومها وشهرتها واستدامة مبتدعيها لفعلها، بل ويحتجون بذلك على كونها سنناً، أو بدعاً حسنة، ويجعلون شيوعها بين الناس إجماعاً لا تصح مخالفته، ولو كانت مباينته للسنة جلية[1].

١١- **كيد الشيطان، وتسلطه، والابتلاء به،** وإغواؤه لمن اتبعه، ولا شك أنه من أكبر الأسباب المؤدية للانحراف، فقد أقسم على أن يبعد الناس عن ربهم ويغويهم عن اتباع الحق[2]، قال تعالى مخبراً عنه: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [3]، فالله سبحانه جعله فتنة للخلق إلى يوم القيامة، وسلطانه على الذين يتولونه، والذين يغفلون عن ذكر الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾[4] أي: هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضله، ويهديه إلى صراط الجحيم[5]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾[6] قيل: الذين يطيعونه، وقيل: الذين اتخذوه ولياً من دون الله[7].

١٢- الجهل بالدين، ويتمثل في جوانب متعددة منها:

- القصور في فهم مقاصد الشريعة من التيسير ورفع الحرج عن المكلفين؛ ويتجلى هذا في صنيع المتشددين على أنفسهم في العبادات.

- ومنها الجهل بحدود الشريعة التي يجب على المكلف أن يقف عندها ولا يتعداها، ويتمثل هذا في كل أنواع الغلو المجاوزة لحدود الشريعة؛ وذلك كتحريم المباح، أو إيجاب ما ليس بواجب، ويدخل فيه الخروج ببعض الأنبياء أو الصالحين عن حد البشرية بوصفهم بصفات الألوهية.

- ومنها القصور في فهم نصوص الشريعة: وذلك أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم بلسان عربي، جارٍ في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب، قال الله تعالى:

---

(١) ينظر: سعيد الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها، ١/١٨٠.
(٢) ينظر: غالب عواجي، المذاهب الفكرية، ٢/١٠١١.
(٣) سورة ص، آية: ٨٢ -٨٣.
(٤) سورة الزخرف، آية: ٣٦.
(٥) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/٢٢٨.
(٦) سورة النحل، آية: ١٠٠.
(٧) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٦٠٢.

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[2]؛ فينبغي فهم القرآن الكريم -وكذلك السنة النبوية- على مقتضى الأسلوب العربي في الكلام، وإلا فإن المتكلم فيه والمفسر لأحكامه وآياته قد يقع في البدعة والانحراف، عندما يحرف الكلم عن مواضعه بفهمه المخالف لأساليب اللغة العربية وطرائقها[3].

والجهل بمقاصد الشريعة مع غلبة الهوى وعدم البصيرة هو الذي أوقع أهل الانحراف والمبتدعة فيما وقعوا فيه [4].

١٣- **رغبة البعض في الانفلات عن الالتزامات الشرعية** من أوامر ونواهي، والميل إلى الشهوات ونبذ القيود، واتباع أهوائهم ورغباتهم المختلفة[5].

١٤- **جهل كثير من المسلمين بحقيقة هذه الانحرافات**، وتظاهر أصحابها -تقية ونفاقاً- بالإسلام، وبالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومتابعته، واستحلالهم الكذب، والنفاق، والتودد إلى الناس للوصول إلى قلوبهم، واستدراجهم إلى انحرافهم وضلالهم، دون أن يجدوا في تلك المسالك الملتوية أي حرج[6].

١٥- **وقد يكون الانحراف بسبب الفقر**؛ حيث يقوم أصحاب الانحرافات بمساعدة الفقراء مساعدات مادية ومعنوية، وتسهيل معاملاتهم وغير ذلك من المساعدات التي يكون لها أثر إيجابي في نفس المدعو، واستمالته إليهم[7].

أما العوامل والمؤثرات الخارجية التي أدت إلى ظهور الانحرافات، فمن أهمها:

١- احتكاك المسلمين بالأمم المجاورة والتأثر بثقافاتها وأفكارها الدينية، ولا سيما بعد المد الإسلامي واتساع الفتوح، وسياحة المسلمين في البلدان المفتوحة[8].

---

(١) سورة الزخرف، آية: ٣.
(٢) سورة الشعراء، آية: ١٩٣-١٩٥.
(٣) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ٨٠٤/٢.
(٤) ينظر: عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ط١(الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٤هـ)، ١٤٧-١٥١.
(٥) ينظر: غالب عواجي، المذاهب الفكرية، ١٠١١/٢؛ غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام، ٧٢٥/٢.
(٦) ينظر: غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام، ٧٢٥/٢.
(٧) ينظر: غالب عواجي، المرجع السابق، ٧٢٦/٢.
(٨) ينظر: محمد باكريم محمد باعبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، ط١ (دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ)، ص٣٠٠.

٢- دخول كثير من أصحاب الأديان الأخرى في الإسلام، ولم يتخلصوا من أفكارهم ومعتقداتهم السابقة، فأثاروا الشبهات في الإسلام[١].

٣- تأثير الفكر اليوناني، عن طريق ترجمة كتب الفلسفة والمنطق، وتشجيع دراستها والتعمق فيها، وقد فُتن بها المعتزلة، وكانت سبباً لانحرافات كثيرة، وسبباً لأنواع الفساد والاضطراب في المنهج وفي المقررات التي خرجوا بها في الجانب الفكري والعقائدي. وهذا التأثير واضح فيما نجده من مزج علم الكلام بمنطق أرسطو وغيره، مما تصدى لبيانه ونقضه شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ممن يمثلون منهج الأصالة بالعودة إلى القرآن والسنة[٢].

٤- رواسب الديانات القديمة: مع اتساع موجة المد الإسلامي بكثرة فتوح البلدان، دخل في الإسلام أجناس شتى طائعين ومكرهين، ولم يكن انتشار الإسلام بهذه السرعة يوافق رضا كثير من أعدائه، بل دخلوا فيه متظاهرين به؛ ليكيدوا له من الداخل، فراحوا يشوهون صورته ويمزقون وحدته، ويفسدون صفاء العقيدة الإسلامية[٣]، فدخل بعض المغرضين من اليهود والمجوس في الإسلام بقصد الكيد للإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام، وفرق الأمة بما بثه من أفكار الغلو في علي رضي الله عنه وأحقيته بالخلافة.

ومما يدل على أثر العوامل والأسباب الخارجية في تفرق المسلمين، ومدى مسؤوليتها عن ذلك أننا إذا رجعنا إلى أصول كثير من الفرق والبدع تجدها أصولًا خارجية[٤]؛ فمثلاً: نجد أصل مقالة التعطيل والقول بخلق القرآن يهودي، إذ يرجع إلى لبيد بن الأعصم اليهودي، كما ذكر ابن الأثير[٥] في سياقه سلسلة التعطيل؛ حيث قال: "وأخذ الجهم من الجعد بن درهم، وأخذه الجعد بن أبان بن سمعان، وأخذه أبان بن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وختنه، وأخذه طالوت من لبدي بن

---

(١) ينظر: محمد باكريم، المرجع السابق.
(٢) ينظر: عثمان ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص٢١٣؛ محمد باكريم، المرجع السابق.
(٣) ينظر: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص١٤٧-١٥١.
(٤) ينظر: محمد باكريم، وسطية أهل السنة بين الفرق، ص٣٠٠.
(٥) هو: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، ولد سنة ٥٥٥هـ، حافظ مؤرخ، توفي سنة ٦٣٠هـ.
ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم، بن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، ٣/ ٣٤٨؛ محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط٣ (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٣٥٣/٢٢؛ عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ٨/ ٢٩٩؛

الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان لبيد يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقًا فأفشى الزندقة"(١).

وأصل القول في القدر يرجع إلى رجل نصراني، قال الأوزاعي(٢) رحمه الله: "أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانيًا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد"(٣).

وأصل التشيع والرفض يرجع إلى يهودي هو: عبد الله بن سبأ كما تقدم.

أنواع الانحرافات العقدية: أنواع الانحرافات، وهي ثلاثة:

١- الانحراف في الاعتقاد: سبق التعريف به، وهو موضوع الدراسة.

٢- الانحراف في الفكر:

هو تغير يطرأ على التصورات والمفاهيم، يكون مخالف للمبادئ، والقيم الربانية، أو المجتمعية، بقصد أو بغير قصد، بعلم أو بغير علم(٤).

---

(١) علي بن محمد بن محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ)، ٢٩٤/٥؛ إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ)، ٣٦٤/٩.

(٢) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، شيخ الإسلام، ولد سنة ٨٨هـ، فقيه وعالم أهل الشام وما كان بالشام أعلم بالسنة منه، توفي سنة ١٥٨هـ.

ينظر: ابن خلكان البرمكي، مرجع سابق، ١٢٧/٣؛ الذهبي، مرجع سابق، ٧/ ١٠٧؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١ (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ٦/ ٢٣٨.

(٣) محمد بن الحسين الآجري، الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، ط٢ (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ)، ٩٥٩/٢؛ هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، ط٨ (السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ)، ٨٢٧/٤.

(٤) ينظر: عبد الرحمن محمد الحارثي، الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها، ط[بدون] (المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ)، ص١٣.

٣- الانحراف في الأخلاق والأعمال [(١)]:

هو تغير يطرأ على السلوك، يكون مخالفاً للمبادئ، والقيم الربانية، أو المجتمعية، بقصد أو بغير قصد، بعلم أو بغير علم[(٢)].

والانحراف العقدي والفكري يدخلان في أمراض الشبهات، وأما الانحراف الأخلاقي فهو داخل في أمراض الشهوات [(٣)].

وقد جمع سبحانه بين ذكر الفتنتين؛ فتنة الشبهات والشهوات فى قوله: ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[(٤)]؛ أي: تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها، والخلاق: هو النصيب المقدر، ثم قال: "وخضتم كالذي خاضوا" فهذا الخوض بالباطل، وهو الشبهات.

فأشار سبحانه في هذه الآية إلى ما يحصل به فساد القلوب والأديان، من الاستمتاع بالخلاق، والخوض بالباطل، لأن فساد الدين إما أن يكون باعتقاد الباطل والتكلم به، أو بالعمل بخلاف العلم الصحيح.

فالأول: هو البدع وما والاها، وهي فساد من جهة الشبهات.

والثاني: فسق الأعمال، وهي فساد من جهة الشهوات.

ولهذا كان السلف يقولون "احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه"[(٥)].

---

(١) ينظر: محمد بن أبي بكر بن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ٣(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ)، ٤٥٧/٢.

(٢) ينظر: عبدالرحمن الحارثي، مرجع سابق، ص١٣.

(٣) ينظر: محمد بن أبي بكر بن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت)، ١٦٦/٢.

(٤) سورة التوبة، آية: ٦٩.

(٥) ينظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان، ١٦٦/٢.

المبحث الرابع: آثار الانحرافات العقدية

المطلب الأول: أثر الانحرافات العقدية على الداعية:

إذا انحرف الداعية عن العقيدة الصحيحة، فإنه يترتب على انحرافه آثار سيئة كثيرة، منها:

١- إضلال الخلق، وتشويه الحق، والتنفير منه، وتثبيط الناس عن اتباعه، واتباع أهل السنة والجماعة، ويزعمون أن أهل السنة أرجاس منكبين على الدنيا، ويضعون عليهم شواهد من الآيات في ذم الدنيا، وذم المنكبين عليها[١]، وأن الإسلام غير صالح في هذا الزمان، وأنه عالة على الحضارات القديمة[٢].

قال ابن القيم - رحمه الله-: " ومعلوم أنه إذا ازدوج التكلم بالباطل، والسكوت عن بيان الحق، تولد من بينهما جهل الحق، وإضلال الخلق"[٣].

٢- الذم والتنقيص من الصحابة، والسلف الصالح، والعلماء، وعيب المنافقين للعلماء بما جاء به الرسول قديم، من زمن المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم[٤]، فهم يسبون السلف لعل بضاعتهم تنفق[٥] ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾[٦].

قال يحيى بن معين[٧]: " إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة، وعكرمة مولى ابن عباس، فاتهمه على الإسلام"[٨].

وقال الإمام أحمد بن حنبل[٩]: "إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة،

---

(١) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ١/١٥٧.
(٢) ينظر: محمود شيت خطاب، أهمية الدعوة، ط١ (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت)، ص١٢.
(٣) الصواعق المرسلة، ١/٣١٥.
(٤) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤/٩٧.
(٥) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ١/١٥٨.
(٦) سورة التوبة، آية: ٣٢.
(٧) هو: يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم، أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ مشهور، إمام المحدثين، وإمام الجرح والتعديل، توفي سنة ٢٣٣هـ.
ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط٣ (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ١١/٧١؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢/ ٣٥٨.
(٨) هبة الله بن الحسن اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، ط٨ (السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ)، ٣/٥٦٨.
(٩) هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد سنة ١٦٤هـ، إمام أهل السنة، وأحد الأئمة الأربعة، توفي سنة ٢٤١هـ. =

فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديداً على المبتدعة"[1].

وقد يُحكى عن بعض الأنبياء، أو بعض أهل العلم والدين من أمور ليست من شرع الله، فيصدق بها بعض الناس وتصير فتنة لطائفتين: طائفة تقدح في ذلك النبي أو الرجل الصالح بما هو منه بريء، وطائفة تقول: إنها تتبعه فيما يقول[2].

٣- الترويج للبدع والجهر بها، والتهوين من شأن التوحيد، وزرع المناهج الدعوية الوافدة؛ كمنهج الإخوان المسلمين، وزرع المذاهب البدعية؛ كالمذهب الأشعري والصوفي، وقد أعطي بعضهم قوة في علوم اللغة أو المنطق أو الأصول فيغتر بهم بعض الناس، والأخطر من هذا أن بعضهم يدرّس في الجامعات، فيمكنه نشر بدعته بطريق أقوى، ويكون تأثيره أكبر بين الطلبة والأساتذة [3].

٤- التشكيك بالدين، وخداع الناس، ووضع عبارات مجملة مشتبهة، مخالفة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، لبسوا[4] بها على كثير ممن عنده إيمان بالله ورسوله، من كبار أهل العلم والدين، وأولئك لم يعرفوا حقيقة ما في تلك الأقوال من الإلحاد، فقبلوها ممن ابتدعها من أهل النفاق.

كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾[5] بين سبحانه أن المنافقين لو خرجوا في غزوة ما زادوا المؤمنين إلا خبالاً: أي فساداً بما يقومون به من التخذيل وإلقاء الشُبه، "ولأوضعوا خلالكم" أي: أسرعوا بينهم، يطلبون لهم الفتنة، وفي المؤمنين من يقبل منهم- وهم السماعون لهم - ويستجيبون لهم، وكذلك قوله: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾[6] أي: يسمعون

= ينظر: محمد بن محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط[بدون] (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ٤٤/١؛ الذهبي، مرجع سابق، ١٧٧/١١.

(١) الذهبي، مرجع سابق، ٤٥٠/٧.

(٢) ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٣٩٠/٣.

(٣) ينظر: عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، ص١٦٤-١٦٧.

(٤) والتلبيس: هو التدليس، وهو الغش؛ لأن المغشوش من النحاس، تلبسه فضة تخالطه وتغطيه، كذلك إذا لبس الحق بالباطل، يكون قد أظهر الباطل في صورة الحق، فالظاهر حق، والباطن باطل.

ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢ (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ)، ٢٠٩/١.

(٥) سورة التوبة، آية: ٤٧.

(٦) سورة المائدة، آية: ٤١.

الكذب فيقبلونه ويصدقونه، ويسمعون لقوم آخرين لم يأتوك فيستجيبون لهم، فبين أنهم يصدقون الكذب، ويستجيبون لمن يخالف الرسول[1].

وهذا حال كل من خرج عن الكتاب والسنة، فإنه لا بد أن يُصدّق الكذِب، فيكون من السماعين للكذب، ولا بد أن يستجيب لغير الله والرسول، فيكون سماعاً لقوم آخرين لم يتبعوا الرسول.

وهؤلاء لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾[2]، وقوله: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[3]

وهذا طريق أهل النفاق والإلحاد، وطريق أهل الجهل والارتياب، لا طريق ذي عقل، ولا ذي دين[4]، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[7].

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ١٤٠/٤.
(٢) سورة الفرقان، آية: ٢٧-٢٩.
(٣) سورة الأحزاب، آية: ٦٦-٦٨.
(٤) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ٢٦١/٥-٢٦٣.
(٥) سورة الحج، آية: ٨.
(٦) سورة الحج، آية: ٣-٤.
(٧) سورة الأنعام، آية: ١١٦-١١٧.

وما أكثر المبتدعين الذين ضلوا وأضلوا غيرهم بتزيين البدع وتبريرها بالروايات المكذوبة وبالتأويلات الفاسدة لآيات الله وأحاديث رسوله - صلى الله عليه وسلم [1]- قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾[2]، وقال - صلى الله عليه وسلم -: «لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك»[3]، وفي الحديث الذي رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[4].

٥- استحلال الدماء، والأموال، والأعراض، فأهل البدع والأهواء يبتدعون بدعاً بآرائهم، ليس فيها شيئاً من كتاب الله، ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم يكفرون من خالفهم فيما ابتدعوه[5]، فبالتكفير تُستحل الدماء، والأموال، والأعراض، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[6].

٦- التنفير من دعوة الحق، وإفساد الدين، وتغيير الشريعة؛ وذلك بتصدر الجهلة من أهل الباطل وارتفاع ألويتهم، ونطق الرويبضة في شأن العامة، حتى أضحت الشريعة حمى مستباحاً، وحقاً مشاعاً ترتع فيه كل دابة.

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن حماد آل عمر، الإرشاد إلى توحيد رب العباد، ط٢ (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٢هـ)، ص٣١.
(٢) سورة آل عمران، آية: ٧.
(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، وحسنه الألباني.
ينظر: ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ح٥، ٤/١؛ محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٠٢/٢.
(٤) أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما، وصححه الألباني.
ينظر: أبو داود سليمان السجستاني، سنن أبي داود، ح٤٦٠٧، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٢٠٠/٤؛ محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ح٢٦٧٦، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٤٤/٥؛ محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (١٠٧/٨).
(٥) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ٢٤٣/١.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح٢٥٦٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ١٩٨٦/٤.

وإذا كانت زلة العالِم الصالح تهدم الدين، وتصد عن الحق، وتزين الباطل للعامة، فكيف بتخليطات عالم السوء والباطل[١].

وهذا مصداقاً لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « إنها ستَأْتِي على الناس سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصدَّقُ فيهَا الْكَاذبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادقُ، ويُؤْتَمَنُ فيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيها الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قيل: وما الرُّوَيْبِضَةُ؟ يا رسولَ اللَّهِ قال: «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمرِ العامَّة»[٢].

وقد قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: « لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وأكابرهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغره، فذاك حين هلكوا»[٣]، والأصاغر: هم أهل البدع؛ لأن أهل البدع أصاغر في العلم [٤].

٧- الإدعاء أن القرآن ناقص ومحرف، وهذه محاولة يائسة من أعداء المسلمين تستهدف الطعن في دينهم وقرآنهم ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٥]، وذلك أنهم حين لم يستطيعوا أن يحدثوا في كتاب الله شيئاً، وكانت سهامهم التي تصوب إليه ترتد إلى صدورهم، حينذاك ادّعوا أنّ في كتاب الله نقصاً وتحريفاً، وما كان لهذا "الادّعاء" وجود، حتى نبتت نابتة الرافضة، وقام دينها على أسس ومبادئ ليس لها في كتاب الله ذكر وبيان، فلم يكن لها من بد إذا أرادت إقامة مذهبها إلا الطعن في القرآن ذاته[٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك،

---

(١) ينظر: عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، ص٢٦-٢٨.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، وحسنه الألباني.
ينظر: أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ح٧٩١٢، ٢٩١/١٣؛ ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ح٤٠٣٦، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ١٣٣٩/٢؛ محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥٠٨/٤.
(٣) عبد الله بن المبارك الحنظلي، الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط[بدون] (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص٨١٥؛ سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ١١٤/٩.
(٤) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ٦٨٢/٢.
(٥) سورة الصف، آية: ٨.
(٦) ينظر: ناصر بن عبد الله القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ط٣ (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ)، ص١٧٨.

وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم"(١)، وهذه من المسائل التي أجمعت الأمة عليها، ومن القضايا المتواترة، ومما علم من الدين بالضرورة فمن يخالف فيها، فإنما يخالف رب العزة جل شأنه في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٢)(٣).

٨- إثارة الفتن، وصد المسلمين عن دينهم، وكراهية النصر والعزة للمسلمين، وهذا شأن المنافقين(٤) قال الله تعالى محرضاً نبيه عليه السلام على المنافقين: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾(٥)؛ أي: لقد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك، وإخماده مدة طويلة، وذلك عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة، فلما نصره الله يوم بدر وأعلى كلمته، قال عبد الله بن أبيّ - وهو رأس المنافقين- وأصحابه: هذا أمر قد توجه، فدخلوا في الإسلام ظاهراً، وكلما أعز الله الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٧).

وهذا يدل على شدة عداوتهم للمؤمنين، فإذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم، ساء ذلك المنافقين، وإن أصاب المسلمين جدب أو تسلط عليهم الأعداء، فرح المنافقون بذلك(٨).

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط[بدون] (المملكة العربية السعودية: الحرس الوطني السعودي، د.ت)، ص٥٨٦.
(٢) سورة الحجر، آية: ٩.
(٣) ينظر: ناصر القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ١/٨٩.
(٤) ينظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤/٢٨٣.
(٥) سورة التوبة، آية: ٤٨.
(٦) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٤/١٤١.
(٧) سورة آل عمران، آية: ١٢٠.
(٨) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٩٤.

٩- بث سموم الفساد والتضليل، مع إظهار الصلاح والدين، وهؤلاء ضررهم بالدين أعظم وأشد، إذ الكافر تجتنبه العامة لعلمهم بقبح حاله، فلا يقدر على غواية أحد منهم، وأما هؤلاء فيظهرون للناس بزي الفقراء، والصالحين مع انطوائهم على العقائد الفاسدة، والبدع القبيحة، فليس للعامة إلا ظاهرهم الذي بالغوا في تحسينه، وأما باطنهم المملوء من تلك القبائح، والخبائث، فلا يحيطون به ولا يطلعون عليه؛ لقصورهم عن إدراكه، فيغترون بظواهرهم، ويعتقدون بسببها فيهم الخير، فيقبلون ما يسمعون منهم من البدع، والكفر الخفي، ونحوهما، ظانين أنه الحق فيكون ذلك سبباً في ضلالهم وغوايتهم[١].

١٠- القول بالرأي، والإعراض عن الوحي، فأول شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها[٢].

وهذا شأن أهل الأهواء والانحرافات منذ القدم، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه" أصبح أهل الرأي أعداء السنن، أعيتهم أن يعوها، وتفلتت أن يردوها فاستقوها بالرأي"[٣].

١١- تحريف القرآن الكريم نصاً ومعنى، وجمع الروايات المختلفة للأحاديث الموضوعة والباطلة، وتقديمها على أنها أدلة ثابتة صحيحة متواترة تؤيد عقيدتهم المنحرفة، وعامة الناس، لا يستطيعون أن يميزوا بين الروايات الصحيحة وغير الصحيحة[٤].

١٢- الانضمام إلى أحزاب وتجمعات علمية دينية مخالفة للكتاب، والسنة، ومنهج السلف الصالح، وكبار العلماء، تقوم على أسس تهدف إلى زعزعة الأمن في البلاد، وإحياء الفتنة، وإثارة الرأي العام، وتحرض المجتمع على الحُكام، ومن انضم إليها فستكون عاقبة أمره خسراً، قال تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[٥]، قال ابن كثير

---

(١) ينظر: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، الفتاوى الحديثية، ط[بدون] (دار الفكر، د.ت)، ص٢٧.
(٢) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ١٤/١.
(٣) عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة النميري، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط[بدون] (جدة، ١٣٩٩هـ)، ٨٠١/٣.
(٤) ينظر: علي بن أحمد السالوس، مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، ط٧ (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٤هـ)، ص١٥٧.
(٥) سورة النساء، آية: ١١٥.

في تفسير هذه الآية: "قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكون لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقاً، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشريفاً لهم وتعظيماً لنبيهم"(١).

فعلى المسلمين في كل زمان، وفي كل مكان ألا يخرجوا عن سبيل المؤمنين، وسبيل المؤمنين: الجماعة، وقد فسر ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الفرقة الناجية حيث قال:" إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ "(٢)(٣).

وقال عمر بن عبد العزيز: "سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وولاة الأمور بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً"(٤).

وكان مالك بن أنس وغيره من الأئمة يستحسنونه ويحدثون به دائماً(٥).

١٣- أن من ابتدع بدعة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة(٦)، قال الله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾(٧).

---

(١) تفسير القران العظيم، ٣٦٥/٢.
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني.
ينظر: ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ح٣٩٩٣، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ١٣٢٢/٢؛
محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٤٠٩/١.
(٣) ينظر: ابن القيم، إعلام الموقعين، ٩٧/٤؛ محمد ناصر الدين الألباني، موسوعة محمد ناصر الدين الألباني، إعداد: شادي بن محمد آل نعمان، ط١ (صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، ١٤٣١هـ)، ٢٣١/١،٢٦٤.
(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ)، ٢٤٢/٩.
(٥) ينظر: ابن القيم، مرجع سابق، ١١٥/٤.
(٦) ينظر: عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص٢٩٧.
(٧) سورة النحل، آية: ٢٥.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[(١)].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»[(٢)].

١٤- تفنن الدعاة المنحرفين، وأصحاب البدع في استعمال التقية، واستحلال الكذب والنفاق، والخداع، والإيهام بأنهم على صواب، ويتوددون إلى كل شخص بما يستطيعون به الوصول إلى قلبه، لاستدراجه إلى ضلالهم[(٣)]، فكانوا السبب في ظهور الملاحدة والفلاسفة الذين ظنوا أن دين الإسلام ليس إلا ما يقوله أولئك المبتدعين المنحرفين، فرأوا أنه فاسداً بالعقل، فطعنوا في الدين وأنكروه[(٤)].

المطلب الثاني: أثر الانحرافات العقدية على المدعوين:

إذا انحرف المدعو عن العقيدة الصحيحة، فإنه يترتب على انحرافه آثار سيئة كثيرة، منها:

١- الحيرة والشك، والتخبط والضياع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "أكثر العارفين بالكلام والفلسفة، بل وبالتصوف، الذين لم يحققوا ما جاء به الرسول تجدهم فيه حيارى"[(٥)].

وقال - رحمه الله-: "وقد حُكي لي أن بعض الأذكياء - وكان قد قرأ على شخص هو إمام بلده ومن أفضل أهل زمانه في الكلام والفلسفة، وهو ابن واصل

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح١٠١٧، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ٧٠٥/٢.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح٢٦٧٤، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٢٠٦٠/٤.
(٣) ينظر: غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام، ٧٢٥/٢.
(٤) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١ (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ)، ٣١٦/١.
(٥) درء تعارض العقل والنقل، ١٥٩/١.

الحموي ـ أنه قال: أضطجع على فراشي، وأضع الملحفة على وجهي، وأقابل بين أدلة هؤلاء، وأدله هؤلاء حتى يطلع الفجر، ولم يترجح عندي شيء"[١].

وبعض هؤلاء أظهر الندم والأسف على ما مضى من عمره في غير ما ينفعه، قال أبو المعالي الجويني[٢]: "لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به"[٣].

والسبب في حيرة أهل الأهواء وقلقهم: التناقض الذي وقعوا فيه؛ لإعراضهم عن الوحي، ففي كلام أرسطو وأتباعه في الإلهيات من الخطأ الكثير، والتقصير العظيم، ما هو ظاهر لجميع عقلاء بني آدم؛ بل في كلامهم من التناقض ما لا يكاد يستقصى، وكذلك أتباع رؤوس المقالات التي ذهب إليها من ذهب من أهل القبلة، ففيها أيضاً من مخالفة العقل الصريح ما لا يعلمه إلا الله[٤].

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: "ومن تدبر كلام أئمة المعتزلة، والشيعة، والفلاسفة، وجدهم في غاية التناقض"[٥].

ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [٦]، فلما ردوه إلى غير ذلك من عقول الرجال وآرائهم ومقاييسهم وبراهينهم لم يزدهم هذا الرد إلا اختلافاً واضطراباً، وشكاً وارتياباً[٧].

٢ـ المعيشة الضنك، والنكوص على العقبين، وهذا من آثار الانحراف فنجد كثيراً من هؤلاء لمّا لم يتبين له طريق الهدى نكص على عقبيه، فاشتغل باتباع شهوات بطنه وفرجه، أو رياسته وماله ونحو ذلك؛ لعدم العلم واليقين الذي يطمئن إليه قلبه،

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١٦٥/١.
(٢) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، ولد سنة ٤١٩هـ، صاحب التصانيف في علم الكلام وغيره، وهو من متأخري الأشاعرة، توفي سنة ٤٧٨هـ.
ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٣٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٦٨/١٨.
(٣) الذهبي، المرجع السابق، ٤٧٤/١٨.
(٤) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ١٥٢/١ـ١٥٣.
(٥) ابن تيمية، منهاج السنة، ٢٣١/٢.
(٦) سورة النساء، آية: ٥٩.
(٧) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ١٤٧/١.

وينشرح له صدره؛ وذلك لأن الهدى هو فيما بعث الله به رسله، فمن أعرض عنه لم يكن مهتدياً، فكيف بمن عارضه بما يناقضه وقدم مناقضه عليه؟ (1).

قال الله تعالى لما أهبط آدم: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾(2)؛ ففي قوله: "فإما يأتينكم مني هدى" أي: أنه من اتبع ما جاء به الأنبياء والرسل، وهو هدى الله فلا يضل ولا يشقى؛ لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، "ومن أعرض عن ذكري" أي: خالف أمري وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه، وتناساه، وأخذ من غيره هداه فإن له معيشة ضنكا، أي: ضنكا في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد، فهذا من ضنك المعيشة (3)، وقد تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعلم بما فيه، وعمل به، أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقي في الآخرة (4).

٣- الخيبة والحرمان والبغض في الدنيا، وقد جرت سنة الله التي لا تتغير أن يُلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق، وإقبال القلوب إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه، ويُلبس المرائي اللابس ثوب الزور من المقت، والمهانة، والبغض، ما يليق به؛ فالمخلص له المهابة والمحبة، وللآخر المقت والبغضاء(5).

والمنحرفون لا ينالون خيراً في الدنيا، وما حصلوه من المتع، أو اللذات، أو الرياسة فإنما هي متعة زائلة، تكون لوناً من ألوان العقوبة والعذاب، إذ تكون عاقبة أمرهم خسراً.

---

(١) ينظر: ابن تيمية، المرجع السابق، ١/١٦٥-١٦٦.
(٢) سورة طه، آية: ١٢٣-١٢٦.
(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٥/٢٨٣.
(٤) ينظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٨/٣٨٩.
(٥) ينظر: ابن القيم، إعلام الموقعين، ٤/١٥٣.

وإن حازوا منصباً ورئاسة صار الأمر إلى العزل أو النفي، وينتهي بهم الحال إلى انقطاع الذكر، ولا يلتفت إليهم أحد، ولا يعبأ بهم[1].

٤- الذل والهوان، فمن أعرض عن الحق، وأخذ بالباطل لازمه الذل والهوان، ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾[2].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[3].

وهكذا جرت عادة الله في عباده، فإنه لا ينال من أراد الدنيا بالدين إلا وبالاً وخسراناً، عاجلاً أم آجلاً[4].

قال سفيان بن عيينة[5]: " ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه، قال: وهي في كتاب الله، قالوا: وأين هي من كتاب الله؟ قال: أما سمعتم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[6]، قالوا: يا أبا محمد هذه لأصحاب العجل خاصة، قال: كلا، اتلوا ما بعدها ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾[7]، فهي لكل مفتر، ومبتدع إلى يوم القيامة"[8].

٥- التلون والتنقل، فمن آثار الانحراف العقدي كثرة التلون والتنقل، فلا يكون العبد ملتزماً جادة الحق، والمعتقد الصحيح، فنجدهم يعيشون دهراً لم يتبين منهجهم، يتنقلون بين المناهج والمذاهب[9]، فإذا كان المنهج واحد، والمبدأ واضح ثابت لا

---

(١) ينظر: عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، ص٢٠٨.
(٢) سورة الحج، آية: ١٨.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني.
ينظر: أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ح٥٦٦٧، ٤٧٨/٩؛ الألباني، إرواء الغليل، ١٠٩/٥.
(٤) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، ط١ (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ)، ص٥٨.
(٥) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي المكي، ثقة، حافظ، فقيه حجة، توفي سنة ١٩٨هـ.
ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٠٠/٨؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ٣١٢/١.
(٦) سورة الأعراف، آية: ١٥٢.
(٧) سورة الأعراف، آية: ١٥٢.
(٨) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ٢٨٠/٧.
(٩) ينظر: عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، ص٢١٢.

يتغير، يسلم معتنقها من اتباع الهوى، والتنقل، والتشتت[١] قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٢] ومن يعتصم بالله، ويتوكل عليه، فإن ذلك يبعده عن الغي والضلال، ويوصله إلى الهداية والرشاد، وطريق السداد[٣].

٦- التفرق والاختلاف والعداوة، فمن آثار الانحراف وقوع التفرق والاختلاف في الأمة، وقد حذر الله تعالى منها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[٥].

وذم الله أهل التفرق والاختلاف فقال: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[٦]

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾[٧].

وهذه الشواهد تدل على وقوع الافتراق والعداوة، عند وقوع الابتداع[٨]، وما اتحد المسلمون، وما اجتمعت كلمتهم في مختلف العصور والأمصار إلا بتمسكهم بعقيدتهم، وأخذهم بها، وما تفرقوا واختلفوا إلا لبعدهم عنها[٩]، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ

(١) ينظر: علي الشحود، أركان الإيمان، ص٢٢١.
(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠١.
(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٧٤/٢.
(٤) سورة آل عمران، آية: ١٠٥.
(٥) سورة الأنعام، آية: ١٥٩.
(٦) سورة آل عمران، آية: ١٩.
(٧) سورة البقرة، آية: ١٧٦.
(٨) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ١٥٧/١.
(٩) ينظر: علي الشحود، أركان الإيمان، ص٢٢٠.

قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]؛ يأمر الله تعالى المؤمنين بالتمسك بحبل الله، أي: بعهده ودينه وذمته وقرآنه، وما أمرهم به من الألفة والمحبة والاجتماع، وينهاهم عن التفرق، و أن يذكروا نعمته عليهم، إذ ألف بين قلوبهم، وآخى بينهم بعد العداوة المستحكمة، والفرقة التي كانت بين الأوس والخزرج، فقد كانوا على مثل شفير النار؛ بسبب كفرهم، وضلالهم، واقتتالهم، فهداهم الله وأنقذهم.

وكما بين لهم ربهم في هذه الآيات ما يضمره لهم اليهود من شر، وخداع، وغش، وما كانوا عليه في حال جاهليتهم من كفر، وفرقة، واقتتال، وما صاروا إليه بفضل الإسلام من وحدة وإخاء، كذلك يبين سائر حججه في تنزيله على رسوله، ليعدهم للاهتداء الدائم، حتى لا يعودوا إلى عمل أهل الجاهلية من التفرق، والعداوة، والاقتتال[2].

٧- تسلط الأعداء، فالله سبحانه وتعالى يسلط الأعداء من الكفار وغيرهم، على بلاد الإسلام إذا انتشر الفساد والبدع والانحراف؛ فالشرك، والدعوة إلى غير الله، وإقامة معبود غيره، ومطاع متبع غير رسول الله، هذا أعظم فساد في الأرض، ولا صلاح لها، ولا لأهلها إلا أن يكون الله وحده هو المعبود، والدعوة له لا لغيره، والطاعة والأتباع لرسوله ليس إلا، وغير الرسول إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول، فإذا أمر بمعصيته، وخلاف شريعته، فلا سمع له ولا طاعة، فإن الله أصلح الأرض برسوله، وبدينه، وبالأمر بتوحيده، ونهى عن إفسادها بالشرك به، وبمخالفة رسوله.

ومن تدبر أحوال العالم، وجد كل صلاح في الأرض سببه توحيد الله وعبادته، وطاعة رسوله وكل شر في العالم، وفتنة، وبلاء، وقحط، وتسليط عدو، وغير ذلك؛ سببه مخالفة رسوله، والدعوة إلى غير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم[3].

٨- الاستهزاء والسخرية بالدين وشعائره، ولا ريب أن الاستهزاء بالله وبرسوله وبآياته وبشرعه وأحكامه من جملة أنواع الكفر؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.
(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٧٧/٢؛ أسعد حومد، أيسر التفاسير، ط[بدون] (د.ت)، ٣٩٦/١.
(٣) ينظر: ابن القيم، بدائع الفوائد، ١٤/٣-١٥.

لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾[1]؛ وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم جادا أو هازلا فقد كفر[2].

وأهل الضلال والانحراف مستخفون بتوحيد الله تعالى، يعظمون دعاء غيره من الأموات وإذا أُمروا بالتوحيد، ونُهوا عن الشرك، استخفوا بالداعي، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾[3] فاستهزأوا بالرسول صلى الله عليه وسلم لما نهاهم عن الشرك، وقد كان المشركون يسبون الأنبياء ويصفونهم بالسفاهة، والضلال، والجنون إذا دعوهم إلى التوحيد، وهكذا نجد من فيه شبه منهم إذا رأى من يدعو إلى التوحيد استهزأ به[4].

ويدخل في ذلك الاستهزاء بأحكام الدين المتفق عليها، أما الاستهزاء بمن يعفي لحيته، أو يقصر ثيابه ويحذر الإسبال، أو نحو ذلك من الأمور التي قد تخفى أحكامها، فهذا فيه تفصيل، والواجب الحذر من ذلك، والواجب على المسلم أن يلتزم بالشرع، ويحذر الاستهزاء بمن تمسك به، طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ، ويحذر من غضب الله وعقابه، والردة عن دينه وهو لا يشعر[5].

٩- التقليد الأعمى بأخذ أقوال الناس في العقيدة من غير معرفة دليلها، ومعرفة مدى صحتها، كما هو الواقعُ من الفرقِ المخالفة من جهمية ومعتزلة، وأشاعرة وصوفية، وغيرهم، حيثُ قلدوا من قبلهم من أئمة الضلال؛ فضلوا وانحرفوا عن الاعتقاد الصحيح[6].

---

(١) سورة التوبة، آية: ٦٥-٦٦.
(٢) ينظر: ابن تيمية، الصارم المسلول، ص٣١.
(٣) سورة الفرقان، آية: ٤١.
(٤) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٨/١٥.
(٥) ينظر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز، ط[بدون] (د.ت)، ٧/ ٤٥.
(٦) ينظر: صالح بن فوزان الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، ط[بدون] (د.ت)، ص١١.

ولقد ذم الله- عز وجل- التقليد، ونهى عنه في كثير من الآيات، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾(١).

وعلماء السلف، والأئمة المجتهدون جميعهم نهوا عن التقليد؛ لأن التقليد أحد أسباب الضعف، والتنازع بين المسلمين، والخير في الوحدة والإتباع، والرجوع في الخلاف إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك لم نرَ الصحابة -رضي الله عنهم- يقلدون أحداً منهم بعينه في جميع المسائل، وكذلك الأئمة الأربعة- رحمهم الله- لم يتعصبوا لآرائهم وكانوا يتركون آراءهم لحديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وينهون غيرهم عن تقليدهم دون معرفة أدلتهم(٢)، قال الإمام أبو حنيفة(٣) رحمه الله: "إذا صح الحديث فهو مذهبي، واضربوا بقولي الحائط" (٤) وقال: (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا) (٥)، وقال الإمام مالك(٦) رحمه الله: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي؛ فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه"(٧)، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند أهل النقل بخلاف ما قلت؛ فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي) (٨)، وقال الإمام

---

(١) سورة المائدة، آية: ١٠٤.

(٢) ينظر: عبد الله الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ص١٥٥.

(٣) هو: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، ولد في حياة صغار الصحابة سنة ٨٠هـ، ورأى أنس بن مالك، إمام وفقيه أهل العراق، وأحد الأئمة الأربعة، توفي سنة ١٥٠هـ.
ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٤٤/١٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٩٠/٦؛ عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ط[بدون] (كراتشي: مير محمد كتب خانه، د.ت)، ١/ ٢٦.

(٤) محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ)، ٣٢١/١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٥/١٢.

(٥) زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢ (دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ٨١/٥.

(٦) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله المدني، ولد سنة ٩٣هـ، إمام فقيه، وإمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، توفي سنة ١٧٩ هـ.
ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣٩/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨/٨.

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٧١٩/٥؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١ (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ٩/١٠.

(٨) أبو نعيم، حلية الأولياء، ٩/ ١٠٧.

أحمد رحمه الله: (لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا)[١].

وأقوالهم في هذا كثيرة، لأنهم كانوا يفقهون معنى قوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

ولا شك أن من لم يُسلِّم للرسول؛ نقص توحيده؛ فهو يقول برأيه وهواه، ويقلد ذا رأي وهوى بغير هدى من الله، فينقص من توحيده بقدر خروجه عما جاء به الرسول؛ فإنه قد اتخذه في ذلك إلهًا غير الله[٣]،

قال تعالى: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴾[٤]؛ أي: عبد ما تهواه نفسه[٥].

١٠- تتبع الرخص، ومن تتبع الرخص فسق، قال الشاطبي: " فإذا صار المكلف في كل مسألة عنت له يتبع رخص المذاهب، وكل قول وافق فيها هواه، فقد خلع ربقة التقوى، وتمادى في متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع، وأخر ما قدمه "[٦]، وقال الإمام أحمد: "لو أن رجلا عمل بكل رخصة بقول أهل المدينة في السماع - يعني في الغناء-، وبقول أهل الكوفة في النبيذ، وبقول أهل مكة في المتعة؛ لكان فاسقاً"[٧]، وقال سليمان التيمي[٨]: "لو أخذت برخصة كل عالم -أو قال بزلة كل

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين، ٣٠٢/٢.
(٢) سورة الأعراف، آية: ٣.
(٣) ينظر: محمد بن خليل حسن هرّاس، شرح العقيدة الواسطية، ط٣ (الخبر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ)، ص٣٠٥.
(٤) سورة الفرقان، آية: ٤٣.
(٥) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٧٤/١٩.
(٦) إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١ (دار ابن عفان، ١٤١٧هـ)، ١٢٣/٣.
(٧) أحمد بن محمد الخَلَّال، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: يحيى مراد، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ص٢٠٦؛ محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١ (دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ)، ص١٦١.
(٨) هو: سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري، ولم يكن من بني تيم وإنما نزل فيهم، ثقة عابد، توفي سنة ١٤٣هـ.
ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ٣٢٦/١.

عالم- اجتمع فيك الشر كله"[1]، وقال ابن عبد البر[2]: "لا يجوز للعامي تتبع الرخص إجماعا"[3].

ولقد زل بسبب الإعراض عن الدليل، والاعتماد على الرجال أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، ومن أمثلة ذلك: رأي قوم اتخذوا الرجال ذريعة لأهوائهم، وأهواء من داناهم، ومن رغب إليهم في ذلك، فإذا عرفوا غرض بعض هؤلاء في حكم حاكم، أو فتيا تعبد، وغير ذلك بحثوا عن أقوال العلماء في المسألة المسؤول عنها، حتى يجدوا القول الموافق للسائل، فأفتوا به زاعمين أن الحجة في ذلك لهم قول من قال: اختلاف العلماء رحمة، ثم ما زال هذا الشر يستطير في الأتباع، وأتباعهم، حتى حكي عن بعضهم أنه يقول: كل مسألة ثبت لأحد من العلماء فيها القول بالجواز -شذ عن الجماعة أو لا- فالمسألة جائزة.

وقد حذر السلف الصالح من زلة العالِم، وجعلوها من الأمور التي تهدم الدين، فإنه ربما ظهرت فتطير في الناس كل مطار، فيعدونها ديناً، وهي ضد الدين، فتكون الزلة حجة في الدين[4].

ولا يجوز للمفتي أن يعمل بما يشاء من الأقوال، والوجوه، من غير نظر من الترجيح، ولا يعتد به، بل يكتفي في العمل بمجرد كون ذلك قولاً قاله إمام، أو وجهاً ذهب إليه جماعة، فيعمل بما يشاء من الوجوه، والأقوال، حيث رأى القول وفق إرادته، وغرضه عمل به، فإرادته وغرضه هو المعيار وبها الترجيح، وهذا حرام باتفاق الأمة [5].

ومن يسلك سبل الترخيص والانتقال من الأقوال على سبيل التشهي، فقد اتبع هواه، ولم يجعله وسيلة إلى تقواه، وذلك أبعد له من أن يكون ممتثلاً لأمر الشارع، وأقرب إلى أن يكون ممن اتخذ إلهه هواه، ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾[6]،

---

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ٣٢/٣؛ محمد بن أحمد بن الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ١٥١/١.

(٢) هو: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، ولد سنة ٣٦٨هـ، حافظ المغرب، من كبار حفاظ الحديث، توفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ.
ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦٦/٧؛ العكري، شذرات الذهب، ٣١٤/٣.

(٣) علي بن سليمان المرداوي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ)، ص٤٠٩١/٨.

(٤) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ٨٦٣/٢-٨٧١.

(٥) ينظر: ابن القيم، إعلام الموقعين، ١٦٢/٤.

(٦) سورة القصص، آية: ٥٠.

ومن هذا أيضاً جعل بعض الناس الاختلاف رحمة للتوسع في الأقوال، وعدم التحجير على رأي واحد، وهذا كله خطأ وجهل، وفي اتباع الرخص انسلاخ من الدين بترك اتباع الدليل، إلى اتباع الخلاف، والاستهانة بالدين إذ يصير سيالاً لا ينضبط(١).

١١-التّعصُّب لما عليه الآباء والأجداد، والتمسك به، وإن كان باطلًا، وترك ما خالفه، وإن كان حقًّا(٢) كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾(٣)، فجعلوا إتباع الآباء في أصل الدين هو المرجوع إليه دون غيره، حتى ردوا بذلك براهين الرسالة، وحجة القرآن، ودليل العقل، فقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾(٤)، فحين نبهوا على وجه الحجة بقوله تعالى: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾(٥)، لم يكن لهم جواب إلا الإنكار، اعتماداً على اتباع الآباء، واطراحاً لما سواه، وهذا مذموماً في الشرائع، كما حكى الله عن قوم نوح عليه السلام بقوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾(٦)، وعن قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾(٧)، فكان الجميع مذمومين حين اعتبروا، واعتقدوا أن الحق تابع لهم، ولم يلتفتوا إلى أن الحق هو المقدم لهم(٨).

١٢- القلق والاضطراب والخوف، وهذا من الآثار الواضحة، فالعقيدة الصحيحة تمنح معتنقيها الراحة النفسية والفكرية، فلا قلق في النفس، ولا اضطراب في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه - عز وجل - فيرضى به رباً مدبراً، وحاكماً

(١) ينظر: الشاطبي، الموافقات، ١٤١/٤-١٤٣.
(٢) ينظر: صالح الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها، ص١١.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٧٠.
(٤) سورة الزخرف، آية: ٢٢.
(٥) سورة الزخرف، آية: ٢٤.
(٦) سورة المؤمنون، آية: ٢٤.
(٧) سورة الشعراء، آية:٧٢-٧٤.
(٨) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ٨٦٣/٢.

مشرعاً، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره لحكمه، ويستنير فكره بمعرفته[1] قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[3]، والانحرافات مصدر للمخاوف والأوهام، ولا غرابة في أن أهل الانحراف والأهواء يعيشون دائماً في قلق واضطراب وخوف، فهم مهددون بالعقوبات والنقمات في سائر الأوقات، أما المؤمنون الموحدون فلهم الأمن والسكينة والطمأنينة، في العاجل والآجل[4].

١٣- الخذلان؛ وذلك أن المنحرف أو المبتدع تُنزع منه العصمة، ويوكل إلى نفسه، ويوضح هذا أن الله قد جعل فيما أنزله على نبيه من القرآن والسنة العصمة والنجاة، فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴾[6]، وحبل الله هو القرآن والسنة والجماعة، فأوجب الله في هذه الآية التمسك بكتابه، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والرجوع إليهما عند الاختلاف، ولزوم جماعة المسلمين، فمن تمسك بذلك واعتصم به نجا، ومن أعرض عنه هلك، ولما كان المبتدع قد قدم هواه وبدعته على الشرع الذي ضمن الله العصمة في اتباعه، كان جزاؤه أن تنزع العصمة منه، ويوكل إلى نفسه[7]، وهذا غاية الخذلان والحرمان، إلا من يتداركه الله برحمته، قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[8]؛ "فليحذر الذين يخالفون عن أمره"؛ أي: عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو: سبيله، ومنهجه، وطريقته، وسننه، وشريعته، "أن تصيبهم فتنة"؛ أي: في قلوبهم من: كفر، أو نفاق،

---

(١) ينظر: علي الشحود، أركان الإيمان، ص٢٢١.
(٢) سورة الفتح، آية: ٤.
(٣) سورة الأنعام، آية: ٨٢.
(٤) ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢ (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ)، ٢٧٥/٧.
(٥) سورة آل عمران، آية: ١٠١.
(٦) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.
(٧) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ١١٢/١-١١٣.
(٨) سورة النور، آية: ٦٣.

أو بدعة، "أو يصيبهم عذاب أليم"؛ أي: في الدنيا من قتل، أو حبس، أو حد، أو نحو ذلك[١].

١٤- البعد عن الله، ومن آثار الانحراف والابتداع: أن المبتدع كلما ازداد اجتهاداً في بدعته ازداد بعداً عن الله، ويبين هذا أن الله قد جعل ما شرعه من الواجبات والمستحبات وسيلة للتقرب إليه، وعلى قدر اجتهاد العبد في فعل الطاعات، واجتناب المنهيات، على قدر ما يكون قربه من ربه.

والمبتدع قد يتعبد الله بما لم يشرعه من أنواع البدع التي نهى عنها الشرع، وهو يعتقد أنه يتقرب إلى الله بهذه البدع، فكلما ازداد اجتهاداً في بدعته، كلما ازداد بعداً عن الله[٢].

قال أيوب السختياني[٣]: "ما ازداد صاحب بدعةً اجتهاداً، إلا ازداد من الله بعداً"[٤]، وفي الأحاديث الصحيحة عن الخوارج ما يؤيد ذلك، إذ كانوا أهل اجتهاد وعبادة وصلاة وصيام ومع ذلك مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية [٥]، وما ذلك إلا بسبب بدعتهم.

١٥- تبرؤ الرسول صلى الله عليه وسلم منه، فمن آثار الانحراف، والابتداع، وشؤمه على صاحبه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبرأ من الراغب عن سنته الحائد عن هديه، فقال: « فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »[٦]، والمنحرف قد رغب عن السنة ومال عنها، إلى ما زينه له هواه وشيطانه من البدع، فهو داخل تحت هذا الوعيد[٧].

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٨٢/٦.
(٢) ينظر: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص٢٩٥.
(٣) هو: أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، من أعلام التابعين، رأى أنس بن مالك، ثقة ثبت حجة، توفي سنة ١٣١هـ.
ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٩٧/١.
(٤) محمد بن وضاح المرواني، البدع والنهي عنها، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، ط١ (جدة: مكتبة العلم، ١٤١٦هـ)، ص٢٧.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح١٠٦٣، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٠٤/٢.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحيه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المرجع السابق، ح١٤٠١، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، ١٠٢٠/٢.
(٧) ينظر: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص ٢٩٦.

وقد تبرأ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من القدرية حيث قال لمن سأله عنهم: "فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني"[١].

١٦- ومن أثر الانحرافات الاعتماد على الأبراج ونحوها لمعرفة الأحوال المستقبلية، ومعرفة صفات الأشخاص بناءً على البرج الذي ولد فيه، وتصديقها، والاعتماد عليها في أمور الحياة، فيقولون -رجماً بالغيب-إذا ولد فلان في البرج الفلاني أو الشهر الفلاني أو اليوم الفلاني، أو كان اسمه يبدأ بحرف كذا أو كذا فسيصيبه كذا وكذا، ويضعون عليها ادعاءات تقول: مِنْ شهر ميلادك تعرف حظك، أو من اسمك تعرف حظك؛ كل ذلك شرك في الربوبية؛ لأنه إدعاءٌ لعلم الغيبِ، والغيبُ لا يعلمه إلا الله وحده لا شريك له[٢].

والظن أو الاعتقاد أن مواليد كل برج لهم صفات معينة غير صحيح، فإنه يولد في الساعة الواحدة الألوف من الناس، وهؤلاء لا يحملون الصفات نفسها، فضلاً عن مواليد اليوم نفسه، فضلاً عن مواليد الشهر الواحد، ومما يدل على بطلان ذلك الاعتقاد: اختلاف المنجمين أنفسهم في عدد الأبراج، وفي أسمائها، وفي مدتها، وفي دلالتها على طباع الخلق وصفاتهم[٣].

ومن قرأ الصفحة التي فيها الأبراج، وهو يعلم برجه الذي ولد فيه، فكأنه سأل كاهناً، فلا تقبل له صلاة أربعين يوماً، وإن صدقها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم[٤].

المطلب الثالث: أثر الانحرافات العقدية على الدعوة:

الانحراف عن العقيدة الصحيحة، يترتب عليه آثار كثيرة سيئة على الدين الإسلامي بجوانبه الثلاثة: (عقيدة، وشريعة، وأخلاق)، منها:

١- إدخال أصول وعبادات ليست من شرع الله، وما أكثر ما يحتج بعض من المنتسبين إلى علم أو عبادة، بحجج ليست من أصول العلم التي يعتمد في الدين

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المرجع السابق، ح٨، المقدمة، ٣٦/١.

(٢) ينظر: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، ط[بدون] (د.ت)، ١١/٣.

(٣) ينظر: عبد المجيد بن سالم المشعبي، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، ط٢ (الرياض: أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ)، ص٢١٥ -٢١٧.

(٤) ينظر: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ط١ (دار التوحيد، ١٤٢٤هـ)، ص٣٤٩.

عليها، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾[1][2].

فللآباء والكبراء والسادة من أهل الضلالة، الذين يسعون إلى المحافظة على مكاسبهم الدنيوية، الدور الأكبر في إضلال العوام، الذين لا يستخدمون ما وهبهم الله من عقل وسمع وإدراك، وإنما يتبعون ويقلدون تقليد الأعمى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3]، قال البيضاوي[4]: المعنى: "لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به"[5]؛ فإذا كان هذا أمر الله، فكيف يتصور ويسوغ التشريع بما لم يأذن به الله ورسوله؟ وقد قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾[6]، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[8]؛ وحبل الله: فُسر بالقرآن والإسلام[9]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾[10].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ،

---

(١) سورة المائدة، آية رقم: ١٠٤.
(٢) ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ٨٧/٢.
(٣) سورة الحجرات، آية: ١.
(٤) هو: عبد الله بن محمد بن محمد أبو الفتح، الفارسي، البغدادي، البيضاوي، الحنفي، الإمام القاضي، كان صالحاً متعبداً زاهداً، توفي سنة ٦٨٥هـ.
ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨٢/٢٠؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨ / ١٥٧.
(٥) عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤١٨هـ)، ١٣٣/٥.
(٦) سورة الشورى، آية: ٢١.
(٧) سورة الأعراف، آية: ٣.
(٨) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.
(٩) ينظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٧٢/٧-٧٣.
(١٠) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ "، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "من قرأ القرآن فاتبع ما فيه هداه الله من الضلالة في الدنيا، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب"[2]، وفي رواية قال: " ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة" ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[3][4].

٢- تشويه الدين الإسلامي، فأعداء الدين منذ القدم يعملون على تشويه الإسلام، وإيقاف انتشاره، وإقامة مساجد الضرار التي تتظاهر بالإسلام، وتبطن الخبث والإلحاد[5]، وسعوا بكل جهدهم في محاولة تشويه الإسلام؛ بإدخال العقائد الباطلة، والأفكار الهدامة إلى دين الإسلام[6].

وأهل مسجد الضرار كانوا من جملة الأنصار، وفعلوا ما هو في الظاهر قربة، فلما أضمروا خلاف ما أظهروا أنزل الله في شأنهم[7]: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾[8]؛ فهذا المسجد لما أُسس على معصية الله، والكفر به، صار محل غضب، فنهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه؛ لوجود العلة المانعة، وخرج مخرج

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، وحسنه الألباني.
ينظر: أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، ح٤١٤٢، ٢٠٧/٧؛ محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ٥٨/١.
(٢) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ٣٨١/٣.
(٣) سورة طه، آية: ١٢٣.
(٤) أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، ١٣٦/٧.
(٥) ينظر: أحمد بن عبد العزيز الحصين، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، ط١ (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ)، ص١٠.
(٦) ينظر: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص١٥٣.
(٧) ينظر: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال، ط٣ (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٢هـ)، ص٢٩٧.
(٨) سورة التوبة، آية: ١٠٧.

الخصوص والنهي عام، وما كان مثله من الأمكنة فإنه يعطى حكمه؛ لأن المعصية صيرته محلاً خبيثاً، وأثرت فيه بالنهي عن العبادة فيه[١].

٣- إماتة السنن، فمن أعظم آثار الانحراف والبدع على الدين هو إماتة السنة؛ وذلك لأن البدع رافعة لما يقابلها من السنن، وما قامت بدعة إلا على نقض سنة وتركها، فتحيا البدعة وتموت السنة، ويصير المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، حتى إذا عمت البدع وانتشرت، صارت السنة وأهلها غرباء لا تجد منهم إلا القليل؛ ولأجل هذا اشتد تحذير الصحابة والتابعين من البدع لعظم خطرها وكثرة شرورها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع، وتموت السنن" [٢].

وعن حسان بن عطية المحاربي [٣] قال: "ما أحدث قوم بدعة في دينهم، إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لم يعدها إليهم إلى يوم القيامة"[٤].

وقد حاصر السلف أهل الأهواء والبدع، وقعدوا لهم كل مرصد، وكشفوا أسرارهم، وهتكوا أستارهم، ونهوا الناس عن مجالستهم أو توقيرهم، واستعانوا عليهم بإظهار السنة، والصبر عليها مهما كان إيذاء أهل البدع لهم، فرحم الله بهم الأمة، وكشف بهم الغمة، وأعلى بهم منار الدين، فكانوا هم الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة، ثم دار الزمان دورته فصار أهل السنة غرباء بين أهل البدع [٥]، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» [٦].

وقد أدى ذلك إلى بغض السنة وأهلها والوقيعة فيهم، يقول ابن تيمية: "ومن المعلوم أنك لا تجد أحدًا ممن يرد نصوص الكتاب والسنة بقوله إلا وهو يبغض ما

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، تحقيق: بشير محمد عيون، ط١ (الطائف: مكتبة المؤيد، ١٤١١هـ)، ص٧٤.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ١٠/ ٢٦٢.

(٣) هو: أبو بكر حسان بن عطية المحاربي مولاهم الدمشقي، من التابعين، ثقة، فقيه، عابد، توفي سنة ١٣٠هـ.
ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٦٦/٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٥١/٢.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، ط١ (المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ)، ٢٣١/١.

(٥) ينظر: عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص٣٠٥.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح١٤٥، كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، ١٣٠/١.

خالف قوله، ويود أن تلك الآية لم تكن نزلت، وأن ذلك الحديث لم يرد، لو أمكنه كشط ذلك من المصحف لفعله" [١].

٤- الدعوة إلى وحدة الأديان، أو تقارب الأديان واندماجها، حيث ساهم الانحراف في إلغاء الفوارق العقائدية بين الأديان، والدعوة إلى السلام والوفاق[٢].

ومن قال إن ديناً غير الإسلام ديناً صحيحاً، ويمكن التقريب بينه وبين الإسلام، أو أنهما دين واحد صحيح، فهو كافر مرتد، بل إن من شك في بطلان جميع الأديان غير دين الإسلام كفر؛ لرده قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٣]، ولرده لما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة من أن دين الإسلام قد نسخ جميع الأديان السابقة، وأنها كلها أديان محرفة، وأن من دان بشيء منها فهو كافر مشرك[٤]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "معلوم بالاضطرار من دين المسلمين، وباتفاق جميع المسلمين، أن من سوّغ إتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كافر"[٥].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "إن من يحدث نفسه بالجمع، أو التقريب، بين الإسلام واليهودية والنصرانية، كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان"[٦].

٥- إنتشار الوثنية والشرك، والمنكرات، والمحرمات، والإلحاد، وهذا من الآثار الواضحة المنتشرة في البلدان الاسلامية[٧].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[٨]، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، قال: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٥ /٢١٧.
(٢) ينظر: أحمد بن علي سير المباركي، الانحراف العقدي، ط[بدون] (رابطة العالم الإسلامي، د.ت)، ص٤٠؛ غالب عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، ٢/ ٨٢١.
(٣) سورة آل عمران، آية: ٨٥.
(٤) ينظر: عبد الله الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، ص٥٦٣.
(٥) مجموع الفتاوى، ٥٢٤/٢٨.
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط١ (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، د.ت)، ١٣١/٢.
(٧) ينظر: أحمد بن علي سير المباركي، الانحراف العقدي، ص٤٠.
(٨) سورة الأنعام، آية: ٨٢.

شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1] "[2].

وأيضاً تشمل الذين لم يخلطوا إيمانهم بشيء من معاني الظلم، بفعل ما نهى الله عن فعله، أو ترك ما أمر الله بفعله[3].

٦- ذهاب القيم والأخلاق، وهذا من الآثار الواضحة، فقد جاء الإسلام بتهذيب الأخلاق، والدعوة إلى المكارم، وإلى حسن الخلق، وكل معالي الأمور، وحذَّر من كل خلق رديء، وكان المسلمون في أزهى عصورهم يمثلون في العموم تلك الأخلاق الفاضلة، ثم زاغوا عن ذلك النهج الواضح والصراط المستقيم، وأخذوا ينحرفون رويدًا رويدًا، باتِّباع الشهوات والشبهات، وكلما أحدثوا انحرافاً جعلوا له واجهة إسلامية ليقاوموا كل من يحاول أن يثنيهم عن أهدافهم المنحرفة، ثم اتبعوا الانحرافات الغربية التي يسميها أهلها حضارة وتقدمًا، فانغمسوا معهم، ونسوا ما عندهم من الفضائل التي دعا إليها الإسلام، فإذا بهم يواجهون الغرب برؤوس منكسة، وقد نسوا حضارتهم الإسلامية العريقة، فتركبت عقدة النقص في نفوسهم، بقدر ما ارتفعت أنوف الملاحدة اللادينيون، الذين صرخوا فيهم بأن تمسككم بالإسلام وسلوكه، هو العائق عن التقدم والحضارة[4].

والتقدم الحقيقي: بالأخلاق الحميدة التي جاء بها الإسلام، وبالعقيدة الصحيحة التي تأمر أهلها بكل خير، وتنهاهم عن كل شر، فتأمرهم بالعدل والاحسان، وتنهاهم عن الظلم والفحشاء [5]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[6].

---

(١) سورة لقمان، آية: ١٣.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحيه.
ينظر: محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ح٤٧٧٦، كتاب تفسير القرآن، باب {لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]، ١١٤/٦.
(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١١/ ٥٠٢.
(٤) ينظر: غالب عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، ٧٤٣/٢.
(٥) ينظر: علي الشحود، أركان الإيمان، ص٢٢٧.
(٦) سورة النحل، آية:٩٠.

وأصحاب الانحرافات اليوم، عامة أخلاقهم فاسدة وخبيثة، ويكثر بينهم الحسد والغدر والخيانة، والبغي والفساد، والكذب والفجور، وغيرها من الرذائل والفساد الأخلاقي، الذي يتذمرون منه، ويقلق مفكريهم وعقلاءهم، ومصلحيهم، إن كان فيهم مصلحون.

فينبغي للمسلمين اليوم، أن تكون لهم شخصيتهم المميزة، وأخلاقهم وعاداتهم الطيبة الكريمة، ولغتهم العربية الشريفة، وأن يستمدوا ذلك كله من شريعتهم الإسلامية، وهدي نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وسلفهم الصالح، وما كان من سمات الكفار اليوم، من عادات، وتقاليد، وأنماط سلوك، فعلى المسلم أن يتجنبه قدر الإمكان.

وكذلك ما جدده الناس اليوم، وأحدثوه، من أخلاق الجاهلية المذمومة، وسماتها، وأعرافها وتقاليدها، وآثارها، ونحو ذلك مما يحاولون إحياءه، ونشره بين المسلمين، تحت شعارات الأصالة، والقومية، وإحياء التراث، ونحو ذلك من الشعارات التي لا مستند لها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كل هذا يدخل في النهي عن سنن الجاهلية المذمومة شرعًا، وإن ألبسوه لباس التقدم والمدنية[(١)].

٧- الانغماس في الفسق والفجور، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر منعه ذلك من ارتكاب الخبائث والولوغ في مستنقعات الرذائل، وكلما قوي الخوف من الله، ازداد بغضاً للفسوق والعصيان وكلما ضعف أو انعدم عند الإنسان، ازداد انهماكاً فيه الفسوق والفجور، بل وقد يكون من الداعين، إليها الساعين في الأرض فساداً، كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾[(٢)] وهذه الآية عامة في كل من يدعو إلى فسق وفجور وباطل، ومعناها: ويريد الذين يتبعون شهوات أنفسهم من أهل الباطل "أن تميلوا" عن الحق، وعما أذن الله لكم فيه، فتجورُوا عن طاعته إلى معصيته، وتكونوا أمثالهم في اتباع شهوات أنفسكم فيما حرم الله، وترك طاعته "ميلا عظيمًا"[(٣)].

٨- زعزعة الأمن، وانتهاك حقوق الآخرين، وهذا من الآثار الواضحة، فالأصل أن دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض، لا تحل إلا

(١) ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ٥٢/١.
(٢) سورة النساء، آية: ٢٧.
(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢١٤/٨؛ أحمد بن علي سير المباركي، الانحراف العقدي، ص١٣.

بإذن الله ورسوله[١]، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبهم في حجة الوداع: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[٣].

وقد نهى الله عن الاعتداء قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[٤] وبالعدوان يكثر الخوف، ويزول الأمن، ويهلك الحرث والنسل، ويكثر الفساد، قال تعالى في ذم المنافقين: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[٥]؛ أي: هو أعوج المقال، سيء الفعال، فذلك قوله، وهذا فعله، كلامه كذب، واعتقاده فاسد، وأفعاله قبيحة[٦].

والأمن شرط لحفظ الضرورات الخمس التي جاء الدين برعايتها وهي: الدين، والعقل، والنفس، والنسل، والمال، وكلما تمكنت الدعوة الإسلامية في بلاد ساد فيها الأمن والاستقرار، ومن عوامل الأمن: غرس التدين في قلوب الناس على نهج سليم، وتطبيق الشريعة، لا سيما الحدود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة العدل بالقضاء الشرعي، ونحو ذلك مما هو من ركائز هذه الدعوة المباركة[٧].

(١) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، ط[بدون] (لجنة التراث العربي، د.ت)، ٢٠١/١.
(٢) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.
ينظر: محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ح١٧٣٩، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ١٧٦/٢؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح١٦٧٩، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ١٣٠٦/٣.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المرجع السابق، ح٢٥٦٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ١٩٨٦/٤.
(٤) سورة البقرة، آية: ١٩٠.
(٥) سورة البقرة، آية: ٢٠٤-٢٠٥.
(٦) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٤٢٠/١.
(٧) ينظر: ناصر بن عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية، ط[بدون] (دار كنوز أشبيلية للنشر، ١٤٢٥هـ)، ص٣٦٥.

٩- فصل الدين عن الدولة، وقيام الدولة في الحكم، والإدارة، والسياسة على غير الدين، والسعي إلى فصل الدين عن الحياة، أو بمعنى أكثر وضوحاً القضاء على الدين، وأن الدين يكون بين العبد وربه، لا يتجاوز مكان العبادة، وأما سائر أمور الحياة فلا علاقة للدين بها، فالإنسان هو الذي يحدد حقوقه وواجباته، وهذا الذي يُعرف بالعلمانية؛ وهو مأخوذ من (اللادينية)، وهو مصطلح فاسد لغةً ومعنىً، وفيه تلبيس، وتضليل انخدع الناس به، ويعتبرونه حرية، أو تدين شخصي، بينما هو حرب للتدين، وذلك أن حصر الدين في نطاق فردي بعيدًا عن حكم المجتمع، فهو مجتمع لا ديني؛ لأنه أقام حياته الاجتماعية والثقافية وسائر معاملاته على إقصاء الدين(١).

ولا يزال أنصارها يتبجَّحون بها، ويتطاولون بتعاليمها، مغترين بها؛ ووجد لها رواجاً عند من قلَّت معرفتهم، أو كانت لهم أهدافٌ ضد الدين؛ لعزله عن قيادة البشر، أو التحاكم إليه؛ لإحلال تعاليم عبدة الأوثان، وأصحاب الأحقاد محلَّه.

وقد تسللت العلمانية إلى كثير من بلاد المسلمين، وهدفها القضاء على الإسلام بصورة متدرجة، تحت شعار محاربة التطرف، وكل من وقف في طريقهم أو اعترض على أقوالهم فهو متطرف(٢).

١٠- تحريف القرآن، وذلك لما استمكنت أصول تلك البدع في قلوب من ينتسب إلى العلم من المتأخرين، حاولوا صرف المعنى الذي تدل عليه النصوص، وأراده الله ورسوله بالنهي عنه، والتغليظ فيه، إلى ضروب من التحريف، فراراً من أن تدخل أفعالهم تحت ذلك النهي(٣).

وقد تكفل الله بحفظ القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٤)، فهو محفوظ من تغيير الأعداء والمخالفين، وتبديلهم إلى قيام

(١) ينظر: حمود بن أحمد الرحيلي، العلمانية وموقف الإسلام منها، ط[بدون] (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٢هـ)، ص٣٣٦؛ بكر بن عبد الله أبو زيد، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، ط٣ (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ)، ص٣٨٧.
(٢) ينظر: غالب عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، ٦٨١/٢؛ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ط١ (مصر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، د.ت)، ٤٩٣/١٠.
(٣) ينظر: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، مسائل وفتاوى نجدية، ط[بدون] (الرياض: دار العاصمة، د.ت)، ص ٣٩٤.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٩.

الساعة[1]، ومن حاول المساس به والنيل من قدسيته فإنه بعيد عن الإسلام وإن تسمى به، وإنه يجب كشفه لتعرف الأمة عداوته؛ لأنه يحارب الإسلام في أصله العظيم، وركنه المتين، ودعوى "تحريف القرآن" هي محاولة يائسة من أعداء المسلمين، تستهدف الطعن في دينهم وقرآنهم﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2][3].

وقد تلاعب علماء الشيعة وكبارهم بآيات القرآن، وكانوا يظنون ويتمنون أنها ستقرأ في المساجد والصلوات على حسب تحريفاتهم؛ لأنهم لا يعلمون أن الله تكفل بحفظ كتابه، وأن المسلمين يكتشفون كل محاولة للتلاعب بالقرآن مهما كان خفاؤها بتوفيق الله لهم.

وقد نتج عن هذا التلاعب بالقرآن أن اختلط أمره على عامة الشيعة، فلم يوجد عندهم التمييز بين كلام الله في القرآن، وما أدخله علماؤهم عليه[4].

١١- تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه، ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذا الحديث: "فإذا كان هذا فيما هو جنسه عبادة، فإن الصوم والصلاة جنسها عبادة، وترك اللحم والتزويج جائز، ولكن لما خرج في ذلك عن السنة فالتزم القدر الزائد على المشروع، والتزم هذا الترك

---

(١) ينظر: صالح بن الحسين الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ)، ٧٣٠/٢.
(٢) سورة التوبة، آية: ٣٢.
(٣) ينظر: ناصر القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ١٧٧/١.
(٤) ينظر: غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ٤٢١/١.
(٥) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.
ينظر: محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ح٥٠٦٣، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح١٤٠١، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، واللفظ له، ١٠٢٠/٢.

المباح كما يفعل الرهبان، تبرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - ممن فعل ذلك حيث رغب عن سنته إلى خلافها" [١].

وقال في موضع آخر بعد أن أورد هذا الحديث: " فبين صلى الله عليه وسلم أن مثل هذا الزهد الفاسد، والعبادة الفاسدة ليست من سنته، فمن رغب فيها عن سنته فرآها خيراً من سنته، فليس منه"[٢].

فلما هم بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يحرموا على أنفسهم بعض ما أحل الله لهم، وكان قصدهم بذلك الانقطاع إلى الله، عن الدنيا وأسبابها وشواغلها، رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٣]، وهذا دليل على أن تحريم ما أحل الله، وإن كان بقصد سلوك طريق الآخرة، منهي عنه، وليس فيه اعتراض على الشرع ولا تغيير له، ولا قصد فيه الابتداع، فكيف إذا قصد به التغيير والتبديل، أو قصد به الابتداع في الشريعة، وتمهيد سبيل الضلالة؟[٤].

رُوي في سبب نزول هذه الآية أخبار جملتها تدور على معنى واحد، وهو تحريم ما أحل الله من الطيبات تدينا، أو شبه التدين والله نهى عن ذلك، وجعله اعتداء والله لا يحب المعتدين، ثم قرر الإباحة تقريراً زائدة على ما تقرر بقوله: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾[٥]، ثم أمرهم بالتقوى، وذلك مشعر بأن تحريم ما أحل الله خارج عن درجة التقوى[٦].

وتحريم الطيبات من دين الجاهلية، فقد كانوا يحرمون التزين باللباس، ويتعبدون بتركه، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴾[٧]؛ أي: ما هو دليلكم على ما تفعلون من ترك اللباس، والتجمل، وترك الطيبات من الرزق؟ لأن التحريم يحتاج إلى

---

(١) مجموع الفتاوى، ٦١٤/١١.
(٢) مجموع الفاوى،٢٢/ ٣٠١.
(٣) سورة المائدة، آية: ٨٧.
(٤) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ٤١٧/٢-٥١٩.
(٥) سورة المائدة، آية: ٨٨.
(٦) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ١٥٥/٣؛ الشاطبي، الاعتصام، ٤١٧/٢-٥١٩.
(٧) سورة الأعراف، آية: ٣٢.

دليل، والأصل في اللباس والمآكل والمشارب الحل، فترك التجمل المباح من باب الورع ليس من الدين[1].

١٢- تجاوز حدود الشريعة، فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ» [2]؛ أي: أنهم يتجاوزون حدود الطهور بالزيادة فيه والدعاء بالإخلال بشروطه، فمن تجاوز حدود الشريعة فقد خرج عنها إلى غيرها مما زينه له الشيطان كما قال بعض السلف: " ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط، وإما إلى مجاوزة- وهي الإفراط- ولا يبالي بأيهما ظفر زيادة أو نقصان"[3]؛ ولأجل هذا أمرنا الله بلزوم الصراط المستقيم قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[4]، ونهى الله عن تعد الحدود ومجاوزتها، والتقدم بين يدي الله ورسوله حتى لا يزاد في دين الله بالأهواء، وعدم الوقوف عند حدود الشريعة أنتج في الأمة صنوفاً من البدع، وضروباً من الغلو، وألواناً من الخروج على الدين، ما كان لها أن توجد لولا مجاوزة هذه الحدود، فأصاب الدين وأهله من المبتدعة والغلاة شر كثير[5].

وقد يجتمع في الشخص الغلو والإفراط في جانب، والتفريط والتقصير في جانب آخر؛ فيجمع بين الغلو والتقصير، وهذا كثير في الأفراد والطوائف[6]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾[7].

---

(١) ينظر: صالح الفوزان، شرح مسائل الجاهلية، ص٢٠٠٩.
(٢) أخرجه أبو داود في سننه، والحاكم في المستدرك، وصححه الألباني.
ينظر: أبو داود سليمان السجستاني، سنن أبي داود، ح٩٦، كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء، ٢٤/١؛ الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ح٥٧٩، ٢٦٧/١؛ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح أبي داود الأم، ط١ (الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ)، ١٦٣/١.
(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، ٢/ ١٠٨.
(٤) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.
(٥) ينظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان، ١٣١/١؛ عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص١٣٤.
(٦) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر البراك، شرح العقيدة الطحاوية، ط٢ (دار التدمرية، ١٤٢٩هـ)، ص٤١٣.
(٧) سورة النساء، آية: ١٧١.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ»[1].

والواجب على المسلم الوقوف عند حدود الله، وقد حذر سبحانه من تجاوزها قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[3]؛ و"حدود الله" هي: التي شرعها الله وبينها بنفسه، "فلا تقربوها"؛ أي: لا تجاوزوها وتتعدوها[4].

١٣- تحكيم القوانين الوضعية وتقديمها على حكم الله ورسوله، والخروج عن الشريعة، بالآراء والأقيسة الفاسدة المتضمنة تحليل ما حرم الله ورسوله، وتحريم ما أباحه، واعتبار ما ألغاه، وإلغاء ما اعتبره، وإطلاق ما قيده، وتقييد ما أطلقه ونحو ذلك [5]، فتحكيم القوانين الوضعية بأي صورة كانت: نوع من أنواع الشرك الناقض لمعاني كلمة التوحيد، واعتداء على حاكمية الله وتطاول على خصائص الألوهية، فضلاً عن اشتمالها على الظلم الفادح، وقصورها الذي هو شأن كل عمل بشري[6].

وتحكيم القوانين الوضعية من الإفساد في الأرض، وتحكيم شريعة الله من الإصلاح الأرض قال تعالى عن المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[7]؛ أي: إذا قيل للمنافقين: لا تُفسدوا في الأرض بالمعاصي، ومن أشد المعاصي: التحاكُم إلى غير ما أنزل الله، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ، وهذا من فساد الفطرة، حيث يعتقدون أن ما هم عليه هو الإصلاح، وأن ما عليه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني.
ينظر: أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، ح٣٢٤٨، ٢٩٨/٥؛ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط[بدون] (المكتب الإسلامي، د.ت)، ٥٢٢/١.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٢٩.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٧.
(٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٨٤/١.
(٥) ينظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص١٧٢.
(٦) ينظر: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، ط١ (دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ١٤١١هـ)، ص١١٦.
(٧) سورة البقرة، آية: ١١.

المؤمنون هو الفساد، وهكذا كل صاحب مذهب فاسد، يدعي أن مذهبه إصلاح في الأرض، وتقدم، ورُقي، وحضارة.

والقوانين الوضعية من حكم الجاهلية، قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾(١)؛ والمراد بالجاهلية: ما كان قبل الإسلام، فقد كان أهل الجاهلية على ضلالة، ومن ذلك: التحاكم، فقد كانوا يتحاكمون إلى الكُهان، والسحرة، والطواغيت.

فالمنافقون الذين ادعوا الإسلام يريدون حكم الجاهلية، ولا يريدون حكم الله سبحانه وتعالى، ولا يريدون أن ينتقلوا من حكم الجاهلية إلى حكم الشريعة، بل يريدون البقاء على حكم الجاهلية، وهذا مذهب المنافقين دائماً ومَن سار في رَكْبِهم.

وهذا استنكارٌ من الله سبحانه وتعالى لمن يريد أن يستبدل الشريعة بالقوانين الوضعية؛ لأن القوانين الوضعية هي حكم الجاهلية، ولأن حكم الجاهلية أوضاع وضعوها ما أنزل الله بها من سلطان، والقوانين الوضعية أوضاع وضعها البشر، فهي وحكم الجاهلية سواء لا فرق بينهما، فالذي يريد أن يحكم بين الناس بالقوانين الوضعية يريد حكم الجاهليّة الذي أراده المنافقون من قبل.

ثم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(٢)؛ "ومَنْ" بمعنى: لا، أي: لا أحد أحسنُ من الله حكماً، لأن الله سبحانه وتعالى، عليم حكيم خبير، يعلم ما يصلُح به العباد، ويعلم حوائج الناس، ويعلم ما يُنْهِي النزاعات بين الناس، ويعلم العواقب وما تؤول إليه، فهو تشريعٌ من عليم حكيم سبحانه وتعالى، لا يستوي هو والقوانين التي وضعها البشر، الذين عقولهم قاصرة وتدخُلهم الأهواء والرغبات، وعلمهم محدود، إن كان عندهم علم، ولا يشرِّع للبشر إلا خالق البشر الذي يعلم مصالحهم، ويعلم ما تنتهي إليه أُمورهم، ولهذا قال: "وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ" أي: لا أحد أحسنُ حكماً من الله(٣).

١٤- هدم النظام الأسري(٤) والقضاء عليه، مما له الأثر الواضح على عقيدة الأطفال، ونشأتهم نشأة منحرفة، يجهون الدين الصحيح، وذلك لغياب المُرشد لهم، وهذا يتيح لأهل الأهواء والانحراف الفرصة لتربية أبناء المسلمين كما يشاؤون(٥).

---

(١) سورة المائدة، آية: ٥٠.
(٢) سورة المائدة، آية: ٥٠.
(٣) ينظر: صالح بن فوزان الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط٣ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ)، ١٢٩/٢.
(٤) ينظر: أحمد بن علي سير المباركي، الانحراف العقدي، ص٣٣.
(٥) ينظر: محمد بن مطر الزهراني، موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها، ط١ (مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ)، ص٤٦.

وبتشتت الأسرة وتفرقها لا يشعر الإنسان بالسكينة والطمأنينة التي يجدها في بيته وبين أسرته مهما وجد من المتع ومهما ملك من الأموال، كما أنه لن يجد حلاوة ذلك التنظيم الإلهي لتكوين الأسرة وتكافلها فيما بينها، وقيام الرجل بواجباته خارج البيت، وقيام المرأة بواجباتها داخل البيت، وتصريف الأولاد في الأمور التي يطيقونها، وما ينشأ عن ذلك من الهدوء والسكينة والتعاون الذي حُرِموا منه.

ولقد نسوا أو تناسوا عمدًا أن الذين تفككت علاقاتهم الأسرية، يعيشون عيشة ملؤها القلق والاضطراب والأمراض العصبية، مع توفر كل ما يطلبونه من المتع والأموال، وإلا لماذا يبادر أولئك إلى الانتحار المتتابع بين الرجال والنساء والأحداث، وما أكثر ما يتأوه عقلاؤهم من أوضاعهم التي تزداد سوءاً كلما ازداد تفكك الأسرة، وتفشت الجرائم تحت تسمياتهم الخادعة "حرية، مساواة، ديمقراطية ... إلخ"، مما خدعوا بها الناس، وأخرجوهم عن فطرهم التي فطرهم الله عليها[(١)].

١٥- الهجوم على اللغة العربية، فأصحاب الانحرافات، وأعداء الدين، يريدون القضاء على كل ما يتصل بالدين الإسلامي، وقد واجهت اللغة العربية هجمات شرسة من دعاة الانحراف والتضليل الذين تفننوا في الاستهزاء بها، ويزعمون أنها قديمة لا تساير الحضارة الجديدة.

وأنه على العربي الناضج أن يترك الفصحى، ويتجه إلى لغته العامية، ولهجته المحلية، ففيها ما يغنيه عن اللغة العربية المعقَّدة بزعمهم، وعليه كذلك أن ينسى تمامًا أنها اللغة التي أنزل الله بها القرآن الكريم الذي أجمع أعداء الدين كلهم على أنه لا أثر لهم في بلاد المسلمين ما دام القرآن موجودًا في صدور المسلمين، وبين أيديهم.

ولم يكن الهدف من الدعوة إلى القضاء على اللغة العربية هو المقصود لذاته، بل كان يُراد من وراء ذلك النفوذ إلى ما يوصلهم إلى غرضهم الحقيقي، وهو أن يكون المسلم عالةً في كل شيء على الحضارة الغربية، سواء كان ذلك في اللغة أو في غيرها، وأن يبتعد عن العربية ويهجرها، فضلًا عن هجر القرآن، والأحكام الشرعية[(٢)].

١٦- التعامل بالربا، وهذا من الآثار الواضحة، وينتج عنه أضرار اقتصادية واجتماعية مدمرة، وهو من أخطر جرائم الأغنياء التي تسبب الحقد والحسد

---

(١) ينظر: غالب عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، ١١٢٧/٢.
(٢) ينظر: غالب عواجي، المرجع السابق، ٧٤١/٢.

والكراهية(١) وأضرار الربا تشمل كل طبقات المجتمع بما فيهم المرابي نفسه؛ من حيث سخط الله على صاحبه، وظهور أضرار اقتصادية عامَّة، وأضرار أخلاقية، وأضرار اجتماعية؛ حيث ينشأ عن ذلك استمرار الغني في غناه، والفقير في فقره، وسوء توزيع وتداول المال بين أفراد المجتمع، فتزداد البطالة، ويظهر الخلل العام في كل أفراد المجتمع، بالإضافة إلى ما يحصل بينهم من العداة والشحناء، وهذه العداوة والخصومات والأحقاد يؤججها ما يشعر به الفقير المحتاج تجاه الغني المرابي المستبد، وعدم شعور الفقراء بأي عطف أو إحسان من جانب أصحاب الأموال المرابين، بينما يحس الأغنياء بأن الفقراء يحسدونهم ويتمنون ما عندهم؛ فتفسد الضمائر، وتنتكس الأخلاق، ويفقد المُرابي كل معاني النخوة والشهامة والكرم.

فيجب على المسلم أن يحرص على سلامة دينه ودنياه، ولا ينساق إلى دعاة تحليل ما حرمه الله من الربا وغيره، أو ينظر في شبهاتهم التي هي بمثابة استدراكات على الله -عز وجل- وإن لم ينطقوا بذلك، فإن الربا حرام تحت أي حيلة أو أية تسمية(٢)، فقد أخبر الله في كتابه الكريم أن كبار آكلي الربا زعموا أن البيع مثل الربا لا فرق بينهما في ميزانهم الخاطئ، وهي مغالطة بينها الله بأن الفرق بينهما أن البيع حلال، وأن الربا حرام، قال تعالى:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾(٣).

ومن لم ينته عن الربا فقد حارب الله ورسوله (٤)، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾(٥)، قال

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ط١ (المدينة النبوية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٣هـ)، ٤٣٦/١.
(٢) ينظر: غالب عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، ١٣٠٩/٢-١٣١١.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(٤) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٦٩/٢٨.
(٥) سورة البقرة، آية: ٢٧٨-٢٧٩.

ابن عباس رضي الله عنهما: "فمن كان مقيمًا على الربا لا ينزعُ عنه، فحقٌّ على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع، وإلا ضرب عنقه"[١].

وقد لعن الرسول صلى الله عليه سلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وقَال: «هُمْ سَوَاءٌ» [٢].

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القران، ٦/٢٥.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه.
ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ح ١٥٩٨، كتاب المساقات، باب لعن آكل الربا ومؤكله، ١٢١٩/٣.

المبحث الخامس: أهم سبل مواجهة الانحرافات:

١- الرجوع إلى الكتاب والسنة.

الرجوع إلى كتاب الله عز وجل، وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لتلقي الاعتقاد الصحيح منهما، كما كان السلف الصالح يستمدون عقيدتهم منهما، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وبعد تثبيت العقيدة السلفية الصحيحة وترسيخها، الاطلاع على عقائد الفرق المنحرفة، ومعرفة شُبههم للرد عليها والتحذير منها؛ لأن من لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه[١]، قال صلى الله عليه وسلم: « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» [٢]

ومن أراد النجاة في زمن الفتنة؛ فليلزم الكتاب والسنة، ولا يغتر بكثرة الهالكين، ولا يستوحش قلة السالكين، فإن مخالفة الكثرة تحتاج إلى مجاهدة، والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٣].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله متحدثاً عن نفسه: "فلما أردت الاستقامة على طريق وجدت نفسي غريباً في جمهور أهل الوقت؛ لكون خططهم قد غلبت عليها العوائد، ودخلت على سننها الأصلية شوائب من المحدثات الزوائد، ولم يكن ذلك بدعاً في الأزمنة المتقدمة، فكيف في زماننا هذا؟ فقد روي عن السلف الصالح من التنبيه على ذلك كثير، كما روي عن أم الدرداء[٤] تقول: "دخل علي أبو الدرداء[٥] وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك فقال: والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه

---

(١) ينظر: صالح الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها، ص١٤.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، والحاكم في المستدرك، وحسنه الألباني.
ينظر: مالك بن أنس، الموطأ، ح٣٣٣٨، ١٣٢٣/٥؛ الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ح٣١٩، ١٧٢/١؛ محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ٦٦/١.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

(٤) هي: زوج أبي الدرداء، اسمها هجيمة، وقيل: جهيمة الأوصابية الدمشقية، ثقة فقيهة، عابدة، كبيرة القدر، كان الرجال يقرأون عليها ويتفقهون في جامع دمشق، وكان عبد الملك بن مروان يجلس في حلقتها وهو خليفة، توفيت سنة ٨١هـ.
ينظر: ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ٧/ ١٠٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٧٧.

(٥) هو: الصحابي الجليل عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي، ويقال: ابن عبد الله، مختلف في اسم أبيه، وقيل: اسمه عامر وعويمر لقب، مشهور بكنيته، أبو الدرداء، أسلم بعد غزوة بدر، ولي قضاء دمشق وبها توفي سنة ٣٢هـ، وقيل٣٣هـ.
ينظر: ابن الأثير الجزري، مرجع سابق، ١١٥/٣؛ الذهبي، مرجع سابق، ٣٣٥/٢.

وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً"[1]، قال الأوزاعي: "فكيف لو كان اليوم؟"، وقال عيسى بن يونس[2]: "فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان؟ "[3]، وأنا أقول: كيف لو أدركا هذا الزمان؟

٢ـ قيام العلماء بالواجب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لا بد من قيام دعاة مصلحين يجددون للناس عقيدة السلف، ويردون ضلالات المنحرفين عنها، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[4]، وأهل السنة مأمورون بعداوة أهل البدع، والتشريد بهم، والتنكيل بمن انحاز إلى جهتهم[5] وسكوت العلماء عن البدع مذموم، فقد قال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[6]؛ أي: بئس الصنيع صنيع الربانيين والأحبار في تركهم النهي[7]،ولا يمكن ظهور البدع إذا قام العلماء برد البدع، وفضح أهلها، والتحذير منهم.

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[8]

وعقوبة الانحراف لا تقتصر على مرتكبيها فقط، بل تشمل جميع أفراد المجتمع ولذلك قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.
ينظر: محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ح٦٥٠، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة، ١٣١/١.
(٢) هو: عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله، الهمداني، السبيعي الكوفي، الإمام الحجة، الثقة، كان سنة في الغزو وسنة في الحج، توفي سنة ١٨٧هـ.
ينظر: الذهبي، مرجع سابق، ٨/ ٤٨٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٨/ ٢٣٧.
(٣) الاعتصام، ٣٣/١.
(٤) ينظر: صالح الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها، ص١٤؛ أحمد بن علي سير المباركي، الانحراف العقدي، ص٤٣.
(٥) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ١٥٨/١.
(٦) سورة المائدة، آية: ٦٣.
(٧) ينظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٥٦/٩.
(٨) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾(1)، قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "أمر الله المؤمنين أن لا يُقِّروا المنكر بين ظهرانيهم، فيعمهم الله بالعذاب"(2).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ »(3).

٣- جهود الولاة والحُكّام.

والمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، فإذا اجتهد الراعي في إصلاح دينهم بحسب الإمكان، كان من أفضل أهل زمانه، وكان من المجاهدين في سبيل الله(4).

وإذا قاموا بواجبهم في حماية الشريعة، والذود عن العقائد نشراً للسنة، واتباعاً لسلف الأمة ومنعاً للبدع، وتأديباً للمبتدع، كان ذلك من أعظم أسباب حماية الأمة من الانحرافات(5).

ولبعض الولاة والحكام في القديم والحديث، جهود واضحة في حماية الشريعة، والمحافظة على عقائد المسلمين، ففي العصر القديم: "أدب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلاً يقال له صُبيغ(6) قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر رضي الله عنه، وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين، فضربه حتى دمي رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٥.
(٢) ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٣/٤.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه، وحسنه الألباني.
ينظر: محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ح٢١٦٩، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤٦٨/٤؛ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير، ١١٨٩/٢.
(٤) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٦٢/٢٨.
(٥) ينظر: عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، ص٢٣٧.
(٦) هو: صبيغ بن شريك بن المنذر بن قشع، من بني عسل التميمي البصري، ويقال صبيغ بن عسل، نسبة إلى جده.
ينظر: خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٨٣/١٦؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٥٨/٣.

رأسي"[١]، وثبت أن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أحرق غالية الرافضة الذين اعتقدوا فيه الإلهية[٢].

وفي العصر الحديث: فقد كان للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله جهوداً في نشر السنة، وقمع البدعة، ومواجهة الانحراف، فقد قضى على كل مظاهر الشرك والبدع؛ فقام بهدم الأضرحة والقباب المقامة على القبور في زمانه، وأصدر - رحمه الله - أمراً بمنع سب الصحابة في مناطق الرافضة، ومنع الذكر الجماعي بعد الصلوات[٣]، وكذلك جهود أبنائه من بعده إلى عصرنا الحاضر ولله الحمد.

٤- ضبط الفتوى، ومنع المتلاعبين بها.

ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المُفتين، فمن كان يصلح للفتوى أقره عليها، ومن لم يكن من أهلها منعه منها، ووعده بالعقوبة إن رجع إليها، فقد كان السلف ينصبون للفتوى بمكة في أيام الحج أشخاصاً محددين، ويأمرون بأن لا يُفتي غيرهم[٤].

وفي زماننا كان العلماء يمنعون من ليس أهلاً للفتوى من التصدر لها، فقد كان سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم[٥] رحمه الله يمنع المتطاولين على الفتوى، ويؤدب المتجاوزين عليها، وقد كتب لأحد المتصدرين للفتوى وهو ليس من أهلها: " تكرر منك تدخلكم فيما أنتم في غنى عنه، فضلاً عما فيه من التنافي مع ما يقتضيه التقى والورع، من وجوب استبراء العبد لدينه وعرضه، وذلك رأيكم في التصديق للعامة بإفتائهم في مسائل الطلاق، بما هو خلاف ما عليه الفتوى، وما اشتهر القول به لدى جمهور العلماء، ومرجوحيته ظاهرة لدى المحققين من أهل العلم ...

(١) عبد الله الدارمي، سنن الدارمي، ٢٥٢/١.
(٢) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٧٤/٢٨.
(٣) ينظر: محمد بن عبد الرحمن الخميس، عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها، ط[بدون] (١٩٩٩م)، ص٦٧-٧٣.
(٤) ينظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، ط٢ (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)، ٣٢٥/٢؛ عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، ص٢٤٤.
(٥) هو: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة١٣١١هـ، أصولي محدث فقيه حنبلي، المفتي الأول للمملكة العربية السعودية، توفي سنة ١٣٨٩هـ.
ينظر: عبد الرحمن بن عبد اللطيف التميمي، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط١ (الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٢هـ)، ص١٨٤؛ الزركلي، الأعلام، ٣٠٦/٥.

فنأمل منك بارك الله فيك الكف عن إرباك العامة بفتاوى شاذة أو مرجوحة، ومتى تقدم إليك من يطلب الفتوى، فعليك بالإشارة لهم إلى الجهة المختصة بالفتاوى، ونرجو أن يكون لديك من أسباب احترامك نفسك ما يغنينا عن إجراء ما يوقفك عند حدك... "(١).

ولما أعلن أحد المنتسبين إلى الدعوة جواز الغناء، رد عليه وأبطل قوله سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وغيره من العلماء.

٥- المحافظة على العلم الشرعي.

من سبل مواجهة الانحراف المحافظة على مراسم العلم الشرعي؛ وذلك يكون بالمحافظة على معاهده، ومدارسه، ومناهجه، حتى يكون صافياً خالياً من الشوائب، والمفسدات، فاختراق مراسم العلم الشرعي، ومعاهده، ومدارسه بوابة الانحراف، وزلزلة الأمن الفكري والعقدي، وذلك بأن يقوم على المدارس، والمعاهد، والجامعات غير الأُمناء والأكفاء، فتضعف مكانتها، وتصبح خاوية من المعاني، وإن كانت عظيمة المباني(٢).

والعناية بتدريس العقيدة الصحيحة - عقيدة السلف الصالح - في مختلف المراحل الدراسية، وإعطاؤها الحصص الكافية من المنهج، وتقرير دراسة الكتب السلفية الصافية، والإبتعاد عن كتب الفرق المنحرفة؛ كالصوفية والمبتدعة، والجهمية والمعتزلة، وغيرهم؛ إلا من باب معرفتها، لرد ما فيها من الباطل، والتحذير منها(٣).

---

(١) محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١ (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٣٩٩هـ)، ١١/٣٦-٣٧.
(٢) ينظر: عبد العزيز البداح، الانحراف في الأمة، ص٢٤٦-٢٤٧.
(٣) ينظر: صالح الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها، ص١٤.

الخاتمة:

أهم النتاج:

١. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية الداخلية: الغلو، والتشدد في الدين، والعبادة، وقد يكون الغلو تشدداً في التمسك ببعض المذاهب الفقهية تعصباً وجهالة.
٢. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.
٣. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: اتباع الظن والهوى.
٤. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: تقديم العقل على النقل، وجعله حاكماً على الشرع، أو تأويل النقل ليوافق العقل، أو إنكارها بحجة أنها مخالفة للعقل.
٥. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: الزيادة والنقص في الدين: وهما أمران ترجع إليهما معظم البدع والانحرافات، فمن الزيادة في الدين: أن يدخل فيه ما لم يكن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعهد أصحابه -رضي الله عنهم، وأما النقص في الدين؛ فيكون برد النصوص الظاهرة، ورد حقائقها إلى المجاز من غير طريق قاطع تدل على ثبوت الموجب للتأويل، إلا مجرد التقليد لبعض أهل الكلام في قواعد كلامية، أو فلسفية لم يتفقوا عليها.
٦. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: تأويل النصوص الشرعية بدون دليل، بما يوافق الهوى.
٧. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: الإعراض عن تدبر كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والاشتغال بالعلوم الأخرى.
٨. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: الاعتماد على القرآن وحده، والإعراض عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والطعن بها.
٩. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: طلب العلم في معزل عن العلماء، وأخذه من غير أهله.
١٠. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: التقليد المذموم؛ ومنه: اتباع ما عليه الآباء والأجداد، وما عليه أصل المذهب، والعادة والعرف والشائع.
١١. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: كيد الشيطان، وتسلطه، والابتلاء به، واغوائه لمن اتبعه.
١٢. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: الجهل بالدين، ويتمثل في جوانب متعددة منها: القصور في فهم مقاصد الشريعة من التيسير ورفع الحرج عن

المكلفين، ومنها: الجهل بحدود الشريعة التي يجب على المكلف أن يقف عندها ولا يتعداها، ومنها: القصور في فهم نصوص الشريعة.

١٣. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: رغبة البعض في الانفلات عن الالتزامات الشرعية من أوامر ونواهي، والميل إلى الشهوات ونبذ القيود، واتباع أهوائهم ورغباتهم المختلفة.

١٤. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: جهل كثير من المسلمين بحقيقة هذه الانحرافات، وتظاهر أصحابها -تقية ونفاقاً- بالإسلام، وبالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومتابعته، واستحلالهم الكذب، والنفاق، والتودد إلى الناس للوصول إلى قلوبهم، واستدراجهم إلى انحرافهم وضلالهم.

١٥. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: الفقر؛ حيث يقوم أصحاب الانحرافات بمساعدة الفقراء مساعدات مادية ومعنوية، مما يكون له الأثر في محبتهم واتباعهم.

١٦. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية الخارجية: احتكاك المسلمين بالأمم المجاورة والتأثر بثقافاتها وأفكارها الدينية، ولا سيما بعد المد الإسلامي واتساع الفتوح، وسياحة المسلمين في البلدان المفتوحة.

١٧. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: دخول كثير من أصحاب الأديان الأخرى في الإسلام، ولم يتخلصوا من أفكارهم ومعتقداتهم السابقة، فأثاروا الشبهات في الإسلام.

١٨. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: تأثير الفكر اليوناني، عن طريق ترجمة كتب الفلسفة والمنطق.

١٩. أن من عوامل ظهور الانحرافات العقدية: رواسب الديانات القديمة: مع اتساع موجة المد الإسلامي بكثرة فتوح البلدان، دخل في الإسلام أجناس شتى طائعين ومكرهين، ولم يكن انتشار الإسلام بهذه السرعة يوافق رضا كثير من أعدائه، بل دخلوا فيه متظاهرين به؛ ليكيدوا له من الداخل، فراحوا يشوهون صورته ويمزقون وحدته، ويفسدون صفاء العقيدة الإسلامية.

٢٠. أن أنواع الانحرافات ثلاثة: انحراف في الاعتقاد، وانحراف في الفكر، وانحراف في الأخلاق والسلوك.

٢١. أن من أبرز مظاهر الانحرافات العقدية: الشرك، النفاق، الإلحاد، البدع، القول على الله بغير علم، السحر، الكهانة، تكفير المسلم، الحكم بغير ما أنزل الله، مخالفة مفهوم الولاء والبراء.

٢٢. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: اضلال الخلق، وتشويه الحق، والتنفير منه، وتثبيط الناس عن اتباعه، واتباع أهل السنة والجماعة.

٢٣. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: الذم والتنقيص من الصحابة، والسلف الصالح، والعلماء.

٢٤. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: الترويج للبدع والجهر بها، والتهوين من شأن التوحيد.
٢٥. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: التشكيك بالدين، وخداع الناس، ووضع عبارات مجملة مشتبهة.
٢٦. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: استحلال الدماء، والأموال، والأعراض، فأهل البدع والأهواء يبتدعون بدعاً بآرائهم، ليس فيها شيئاً من كتاب الله، ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم يكفرون من خالفهم فيما ابتدعوه.
٢٧. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: التنفير من الدعوة الحق، وافساد الدين، وتغيير الشريعة.
٢٨. ٢٨-أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: الإدعاء أن القرآن ناقص ومحرف، وهذه محاولة يائسة من أعداء المسلمين تستهدف الطعن في القرآن والدين.
٢٩. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: اثارة الفتن، وصد المسلمين عن دينهم، وكراهية النصر والعزة للمسلمين.
٣٠. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: بث سموم الفساد والتضليل، مع إظهار الصلاح والدين.
٣١. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: القول بالرأي، والإعراض عن الوحي.
٣٢. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: تحريف القرآن الكريم نصاً ومعنى، وجمع الروايات المختلفة للأحاديث الموضوعة والباطلة، وتقدمها على أنها أدلة ثابتة صحيحة متواترة تؤيد ما جاؤوا به من انحراف.
٣٣. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: الانضمام إلى أحزاب وتجمعات علمية دينية مخالفة للكتاب، والسنة، ومنهج السلف الصالح، وكبار العلماء، تقوم على أسس تهدف إلى زعزعة الأمن في البلاد، وإحياء الفتنة، وإثارة الرأي العام، وتحرض المجتمع على الحُكام.
٣٤. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: أن من ابتدع بدعة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة.
٣٥. أن من أثر الانحرافات العقدية على الداعية: استعمال التقية، واستحلال الكذب والنفاق، والخداع، وإيهام المدعوين أنهم على صواب.
٣٦. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: الحيرة والشك، والتخبط والضياع.
٣٧. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: المعيشة الضنك، والنكوص على العقبين.

٣٨. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: الخيبة والحرمان والبغض في الدنيا.
٣٩. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: الذل والهوان، فمن أعرض عن الحق، وأخذ بالباطل لازمه الذل والهوان.
٤٠. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: التلون والتنقل بين المناهج والمذاهب اتباعاً للهوى.
٤١. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: التفرق والاختلاف والعداوة.
٤٢. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: تسليط الأعداء، فالله سبحانه وتعالى يسلط الأعداء من الكفار على بلاد الإسلام إذا انتشر الفساد والبدع والانحرافات.
٤٣. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: الاستهزاء والسخرية بالدين وشعائره، ولا ريب أن الاستهزاء بالله ورسوله وبآياته وبشرعه وأحكامه من جملة أنواع الكفر.
٤٤. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: التقليد الأعمى بأخذ أقوال الناس في العقيدة من غير معرفة دليلها، ومعرفة مدى صحتها.
٤٥. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: تتبع الرخص، ومن تتبع الرخص فسق.
٤٦. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: التّعصُّب لما عليه الآباء والأجداد، والتمسك به وإن كان باطلًا، وترك ما خالفه وإن كان حقًّا.
٤٧. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: القلق والاضطراب والخوف، فالعقيدة الصحيحة تمنح معتنقيها الراحة النفسية والفكرية.
٤٨. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: الخذلان؛ وذلك أن المنحرف أو المبتدع تُنزع منه العصمة، ويوكل إلى نفسه.
٤٩. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: البعد عن الله، وذلك أن المبتدع كلما ازداد اجتهاداً في بدعته ازداد بعداً عن الله، ويبين هذا أن الله قد جعل ما شرعه من الواجبات والمستحبات وسيلة للتقرب إليه، وعلى قدر اجتهاد العبد في فعل الطاعات، واجتناب المنهيات، على قدر ما يكون قربه من ربه.
٥٠. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: تبرؤ النبي صلى الله عليه وسلم من الراغب عن سنته الحائد عن هديه.
٥١. أن من أثر الانحرافات العقدية على المدعوين: الاعتماد على الأبراج ونحوها لمعرفة الأحوال المستقبلية، ومعرفة صفات الأشخاص بناءً على البرج الذي ولد فيه، وتصديقها، والاعتماد عليها في أمور الحياة.
٥٢. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: ادخال أصول وعبادات ليست من شرع الله.

٥٣. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: تشويه الدين الإسلامي، فأعداء الدين منذ القدم يعملون على تشويه الإسلام وإيقاف انتشاره.
٥٤. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: إماتة السنة؛ وذلك لأن البدع رافعة لما يقابلها من السنن، وما قامت بدعة إلا على نقض سنة وتركها، فتحيا البدعة وتموت السنة، ويصير المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، حتى إذا عمت البدع وانتشرت، صارت السنة وأهلها غرباء.
٥٥. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: الدعوة إلى وحدة الأديان، أو تقارب الأديان واندماجها، حيث ساهم الانحراف في إلغاء الفوارق العقائدية بين الأديان، والدعوة إلى السلام والوفاق.
٥٦. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: انتشار الوثنية والشرك، والمنكرات، والمحرمات، والإلحاد، وهذا من الآثار الواضحة المنتشرة في البلدان الإسلامية.
٥٧. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: ذهاب القيم والأخلاق.
٥٨. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: الانغماس في الفسق والفجور.
٥٩. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: زعزعة الأمن، وانتهاك حقوق الآخرين، واهلاك الحرث والنسل.
٦٠. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: فصل الدين عن الدولة، وقيام الدولة في الحكم، والإدارة، والسياسة على غير الدين.
٦١. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: تحريف القرآن، وذلك لما استمكنت أصول تلك البدع في قلوب من ينتسب إلى العلم من المتأخرين، حاولوا صرف المعنى الذي دلت عليه النصوص، وأراده الله ورسوله بالنهي عنه، والتغليظ فيه، إلى ضروب من التحريف، فرارا من أن يدخل الواقع منهم تحت ذلك النهي.
٦٢. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه.
٦٣. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: تجاوز حدود الشريعة.
٦٤. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: تحكيم القوانين الوضعية وتقديمها على حكم الله ورسوله، والخروج عن الشريعة، بالآراء والأقيسة الفاسدة المتضمنة تحليل ما حرم الله ورسوله، وتحريم ما أباحه، واعتبار ما ألغاه، وإلغاء ما اعتبره، وإطلاق ما قيده، وتقييد ما أطلقه ونحو ذلك.
٦٥. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: هدم النظام الأسري، والقضاء عليه.
٦٦. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: الهجوم على اللغة العربية، فأصحاب الانحرافات، وأعداء الدين، يريدون القضاء على كل ما يتصل بالدين

الإسلامي، وقد واجهت اللغة العربية هجمات شرسة من دعاة الانحراف والتضليل الذين تفننوا في الاستهزاء بها، وأنها قديمة وعقيمة لا تساير الحضارة الجديدة.

٦٧. أن من أثر الانحرافات العقدية على الدعوة: التعامل بالربا، وما ينتج عنه من أضرار اقتصادية واجتماعية مدمرة.
٦٨. -أن من سبل مواجهة الانحرافات العقدية: الرجوع إلى كتاب الله عز وجل، وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لتلقي الاعتقاد الصحيح منهما.
٦٩. أن من سبل مواجهة الانحرافات العقدية: قيام العلماء والدعاة والمصلحين بالواجب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٧٠. أن من سبل مواجهة الانحرافات العقدية: جهود الولاة والحُكّام في حماية الشريعة، والذود عن العقائد نشراً للسنة، واتباعاً لسلف الأمة، ومنعاً للبدع، وتأديباً للمبتدع، كان ذلك من أعظم أسباب حماية الأمة من الانحرافات.
٧١. أن من سبل مواجهة الانحرافات العقدية: ضبط الفتوى، ومنع المتلاعبين بها.
٧٢. أن من سبل مواجهة الانحرافات العقدية: المحافظة على العلم الشرعي؛ وذلك يكون بالمحافظة على معاهده، ومدارسه، ومناهجه، حتى يكون صافياً خالياً من الشوائب، والمفسدات.

❁❁❁❁❁